الفصل الثانى

إطار نظرى لدراسة الشخصية

● مـــدخل :

يمـكن تعريف النظرية بأنها وسيلة منطقيـة لتنسيق البيـانات التجريبية بطريقة منظمة ، وأنها خـلاصة المبادىء والفروض البناءة للتفاعل الذى يستهدف ربط المثير والاستجابة الخاصة بالكائن الحي • وعلى هذا الأساس والمفهوم الشامل للنظرية يمـكن القول بأن لدينا نظريات للتعلم والادراك والدوافع ، الخ • ويتضمن تعبير « نظـرية للشخصية » أو « أو اطار نظرى للشخصية » أن الشخصية هى حدث فى الطبيعة ، وظاهرة قابلة للملاحظة التى يمكن أن يتفق عليها الملاحظون الأكفاء • ولا يعنى هذا القول أن جميع الملاحظين يتفقون على أبعاد الشخصية ومتغيراتها أكثر مما يتفقون على المتغيرات المتضمنة والمكونات التى ينبغى أن يشتمل عليها الاطار النظرى • فانهم ـــ والحالة هذه ـــ يبدون اتفاقا معقولا بخصوص تعاريف اجرائية محددة للملاحظات ، مما يمكن تصنيفه تحت مفهوم « الشخصية » [1] •

ومن هنا يبدو من المعقول القول بأن الأطار النظرى للشخصية يجب أن يقدم لنا بعض المفاهيم الخاصة بالأحداث بأكملها ، بالاضافة الى الأجزاء المكونة لها أو العمليات التى تتضمنها • وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول ان « نظريات الشخصية » تتكون من تلك النظريات التى تقدم لنا تكوينا منطقيا للشخصية بأكملها فى اطار حدود واضحة تميزها عن أى أحداث أخرى • ويعنى هذا أن كل شخصية فريدة فى الوقت

---

(1) Wolman, B. (ed) ; **Hanbook of Clinical Psychology.** New York : McGraw - Hill, 1965 . p.p. 277 - 280.

والمدى ، وأن لها منطقة من التفاعل مع البيئة محددة اجرائيا ، ونواة غير متغيرة نسبيا أو تتغير ببطء •

وينبغى أن تقدم لنا نظريات الشخصية قاعدة التفاعل القائم بين الفرد وبيئته • ففى مستوى الشخصية نعنى بتوضيح تأثير كل ما يحيط بالفرد فى اطار بيئته واستجاباته التى تعمل على تعديل البيئة ، وهنا تبرز أهمية نظريات التعلم والادراك • وتتعامل النظرية الجيدة للشخصية مع الاختلافات الداخلية للكائن الحى ، وتقدم لنا المبادىء التى تساعد على فهم التفاعل القائم فيما بين الجوانب المختلفة فى الشخصية • وقد استخدم علماء النفس عدة مفاهيم ومصطلحات كمعايير لتقويم نظريات الشخصية كالعادات والسمات والمجال وغيرها •

* * *

● **وجهات النظر المختلفة فى دراسة الشخصية :**

ان نظريات الشخصية — فى الواقع — هى نتاج القرن العشرين، الا أن جذورها تمتد من أغوار تاريخ الفكر الانسانى • ولقد بذلت محاولات لتجميع هذا الفكر فى مراجع عربية • ويصنف أحد هذه المراجع نظريات الشخصية فيما يأتى :

١ — نظرية الأنماط أو الطراز •
٢ — نظرية السمات •
٣ — نظرية العوامل •
٤ — نظرية التحليل النفسى •
٥ — نظرية المثير والاستجابة •
٦ — نظرية الذات •

كما يصنف أحد هذه المراجع نظريات الشخصية فى الآتى :

أولا — نظريات الأطر المرجعية ، وتتضمن :

١ — نظرية السمات والأنماط •
٢ — نظرية التعلم بالترابط •
٣ — النظرية الفينومينولوجية •

ثانيا — نظرية فرويد فى الشخصية •

ثالثا — نظريات الفرويديون الجدد فى الشخصية •

وقد استفاد المؤلف الى أقصى حد من هذه المحاولات الهادفة ، بالاضافة الى المراجع الأخرى — التى سيرد ذكرها فى حينه — ثم خرج بالتصنيف الآتى لدراسة الشخصية على أساس المدارس الفكرية المختلفة :

١ — المدرسة الكلية •

٢ — المدرسة الكلية البيولوجية •

٣ — مدرسة التحليل النفسى (فرويد) •

٤ — الفرويديون المحدثون •

٥ — نظرية التعلم •

٦ — نظرية الذات •

وفيما يلى عرض لخلاصة هذه الآراء •

أولا — المدرسة الكلية :

يستخدم مصطلح « الكلية » بمفهوم الجشطلت أو « الكلية الجشطلتية » • وهى تعنى بصفة عامة أن دراسة الأجزاء أو المكونات لا تشرح الكل أو الشىء بأكمله ؛ لأن الكل شىء مختلف عن مجرد تجميع أجزائه • ولقد استخدمت فكرة الكلية على مدى واسع فى دراسة الانسان ، فهناك علوم كثيرة ترتبط بالانسان ولكن ليس هناك علم بذاته للانسان • فعلم وظائف الأعضاء وعلم النفس وعلم الاجتماع يدرس كل منها جانبا معينا من جوانب الحياة الانسانية ، ولكن لا يوجد فى الوقت الحاضر علم واحد لدراسة الانسان بطريقة كلية • ومن وجهة النظر الكلية فان الانسان أكثر من مجرد تجميع لعدة وظائف فسيولوجية وسيكلوجية واجتماعية ، فالشخص بأكمله له خواص وصفات ليس من الميسور شرحها من مجرد فهم خواص الأجزاء المكونة له ، ومن رواد هذه المدرسة الفكرية « ليفين » و « ألبورت » و « كاتل » •

ويعتبر « ليفين » من أكثر الشخصيات نبوغا فى علم النفس المعاصر • ويمثل ليفين بصفة خاصة تطبيق نظرية المجال فى جميع فروع

علم النفس وخاصة « علم النفس الجشطلتى » • والفكرة الأساسية فى علم النفس الجشطلتى هى « أن الطريقة التى يتم بها ادراك موضوع ما يحددها السياق أو الصياغة الكلية التى يوجد فيها الموضـــوع • ويمكن تلخيص السمات الأساسية لنظرية المجال عند ليفين فى النقاط الآتية[٢] :

١ ــ السلوك هو وظيفة المجال الموجود فى الوقت الذى يحدث فيه السلوك •

٢ ــ يبدأ التحليل بالموقف ككل ، ومن الموقف الكلى تتمـــايز الأجزاء المكونة له •

٣ ــ يمكن تمثيل الشخص الفعلى والموقف الفعلى رياضيا •

ويؤكد ليفين كذلك أهمية القوى التى تسهم فى تحديد السلوك ، ويعرب عن تفضيله للوصف انسيكلوجى للمجال على الوصف الفيزيائى • ويعرف المجال بأنه « جماع الوقائع الموجودة معا والتى تدرك على أنها تعتمد بعضها على البعض الآخر •

نادى « ألبورت » [٣] بنظرية « السمات » وعرف « السمة » بأنها « نظام عصبى مركزى عام ــ خاص بالفرد ــ يعمل على جعل المثيرات المتعددة متساوية من السلوك التكيفى والتعبيرى » • فكأن السمة استعداد عام تطبع سلوك الفرد بطابع خاص وتشكله وتحدد نوعه وكيفيته •

والفكرة البارزة التى تتضمنها نظرية السمات عموما هى محـــاولة تفسير السلوك الظاهرى ، عن طريق افتراض وجود « استعدادات » معينة عند الكائن الحى ، وهذه الاستعدادات هى المسئولة كذلك عن الثبات الذى نلاحظه ظاهريا على سلوك الفرد •

فنظرية السمات اذن تتضمن فكرتين أساسيتين : الأولى هى فكرة وجود استعداد مستقل عن الظروف الخارجية ، والثانية هى فكرةالثبات

---

(٢) Lewin, K.; **Field Theory in Social Science.** New York : Harper, 1951. p. 240 .

(٣) Allport, G.; **Personality : A Psychological Interpretation.** New York : Holt, 1937, p. 295.

فى السلوك الفردى • والفكرتان مرتبطتان بعضهما بالبعض الآخر ارتباطا كبيرا •

والى جانب ذلك ، يرى « ألبورت » أن السمات تنتظم فيمابينها، بحيث يمكن ترتيبها فى مدرج هرمى تسوده اما سمة واحدة « رئيسية» (Cardial) أو عدة سمات « مركزية » (Central) ويلى ذلك مجموعة من السمات « الثانوية » (Secondary) فهناك من الأفراد مثلا من يبرز عن غيره لأن سمة معينة « رئيسية » تسيطر على سلوكه ، ويصبح مثل هؤلاء الناس « نموذجا » نصف الآخرين بالاشارة اليه • والقليل من الأفراد هم الذين تسيطر على سلوكهم سمة واحدة كبرى ، فى حين أن الكثيرين تسيطر على تشكيل سلوكهم مجموعة من السمات • هذا الى جانب أن كل فرد يتمتع بسمات « ثانوية » أو صغرى تثيرها مجموعة من المثيرات ضيقة الحيز ، وتنتج عن اثارتها مجموعة ضيقة الحيز من الاستجابات المتكافئة ، ويميل « ألبورت » الى أن يسمى هذه السمات الثانوية « بالاتجاهات » (٤) •

وتتميز نظرية « السمات » بأنها تسمح بالقياس والتجريب كما تسمح بالملاحظة والوصف ، اذ تعبر كل سمة عن بعد ، ويمكن قياس هذا البعد واعطاؤه درجات مختلفة • وعلى هذا الأساس يمكن قياس الشخصية على عدد من المقاييس والأبعاد ، مما يساعد فى النهاية على وضع « تخطيط نفسى » (بروفيل) للشخصية (٥) •

* * *

● **كاتل « Cattell » :**

كان التحليل العاملى لديه بمثابة الأداة المعاونة التى يستخدمها لالقاء الضوء على مختلف المشكلات • وتمثل نظريته أكثر المحاولات

---

(٤) Allport, G.; **Becoming : Basic Considerations For a Science of Personality.** New Haven, Conn. : Yale Univ. Press, 1955 .

(٥) Allport, G.; **Patterns and Growth of Personality.** New York, Holt, 1961.

شمولا لجمع وتنظيم النتائج الرئيسية لدراسات التحليل العاملى المدققة للشخصية • وهو يبدى أيضا اهتماما كبيرا بالنتائج التى توصل اليها الباحثون الذين استخدموا طرقا مختلفة فى الدراسة ، على الرغم من أن موقفه يتركز حول نتائج التحليل العاملى ، حيث يستخلص المتغيرات التى يعتبرها أكثر أهمية فى تفسير السلوك الانسانى • وهو يماثل « ألبورت » من حيث موقفه الذى يعتبر بمثابة « نظرية سمات» وقد طور عددا من الأدوات الخاصة بقياس الشخصية ، وكان لديه الكثير من الآراء الخاصة بنقد وتقويم المقاييس المستخدمة للشخصية (٦) •

ويرى « كاتل » أن الشخصية « هى تلك التى تمكننا من التنبؤ بما سوف يفعله الشخص فى موقف معين • وعلى ذلك فان هدف البحوث النفسية فى الشخصية هو تحديد قوانين تتعلق بما سوف يفعله الأفراد المختلفون فى جميع أنواع المواقف الاجتماعية والبيئية العامة •• ان الشخصية تتعلق بكل سلوك الفرد سواء أكان صريحا أو متخفيا » (٧)•

ومن الواضح أن هذا التأكيد على أن دراسة الشخصية تتضمن « كل » السلوك لا يتعارض مع ضرورة التجريد والتجزئة اللذين يحدثان فى الدراسة التجريبية العادية • فهو مجرد تذكرة بأنه لا يمكن فهم معنى أجزاء السلوك الصغيرة فهما كاملا الا اذا نظرنا اليها داخل الاطار الكامل للكائن الحى الفعال •

ويتفق « كاتل » مع « ألبورت » فى اعتبار أن هناك « سمات مشتركة » يتسم بها الأفراد جميعا ، أو على الأقل جميع الأفراد الذين يشتركون فى خبرات اجتماعية معينة • وبالاضافة الى ذلك ، فهو يوافق على أن هناك « سمات فريدة » لا تتوافر الا عند فرد معين ، ولا يمكن أن توجد لدى أى شخص آخر على هذه الصورة تماما •

---

(٦) فرج أحمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٥٠٨ — ٥٠٩ .

(٧) Cattell, R.; **Personality : A Systematic, Theoretical, and Factual Study.** New York : Mc Graw - Hill, 1950, p. 302.

وبمضى خطوة أبعد فيقترح تقسيم السمات الفريدة الى سمات « فريدة نسبيا » وسمات « فريدة جوهريا » ، بحيث تستمد الأولى تفردها من فروق طفيفة فى ترتيب العناصر التى تكون السمة ، فى حين يتسم الفرد فى الأخيرة بسمة مختلفة أصلا ولا يتسم بها أى شخص آخر (٨) .

ومن النقاط الرئيسية فى وجهة نظر « كاتل » تمييزه بين « سمات السطح » (Surface Traits) التى تمثل تجمعات من المتغيرات الواضحة أو الظاهرة التى نبدو متلازمة ، وبين « سمات المصدر » (Source Traits) التى تمثل المتغيرات الكامنة التى تتدخل فى تحديد مظاهر السطح المتعددة . وتعد السمات السطحية نتيجة للتفاعل بين سمات المصدر . ومن الواضح أن أى سمة مفردة قد تمثل نتاج فعل العوامل البيئية أو العوامل الوراثية أو مزيج منهما معا . ويرى كاتل أنه بالاضافة الى أن سمات السطح ينبغى أن تمثل نتاج تلك العوامل المختلطة ، فانه يبدو ممكنا على الأقل أن تقسم سمات المصدر الى تلك العوامل التى تعكس ظروفا بيئية وتلك التى تعكس الوراثة أو العوامل التكوينية . وتسمى السمات التى تنتج عن فعل الظروف البيئية « بالسمات البيئية التشكيل » ، أما تلك التى تعكس العوامل الوراثية فتسمى « بالسمات التكوينية » (٩) .

ويؤكد « كاتل » من خلال البحوث التى قام بها أنه قد تم تحديد ١٤ أو ١٥ سمة مصدر ببعض الدرجة من الثقة ، ولكن ٦ سمات منها فقط قد تكرر تأكيدها وعدم قابليتها للخطأ ، وكانت تلك السمات هى : المزاج شبه الدورى (Cyclothymia) مقابل المزاج شبه الفصامى (Schizothmia) والقدرة العقلية العامة مقابل الضعف العقلى ،

---

(٨) فرج احمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٥١٢ .

(٩) Cattell, R.; **Personality : A Systematic , Theoretical. and Factual Study** . New York : McGraw. Hill, 1950, p.p. 33 - 34 .

والاندفاع الصاخب (Syrgency) مقابل التردد القلق (Gesurgency) والمزاج شبه الدورى المخاطر (Adventurous Cyclothymia) مقابل الفصام المنزوى ، والعقل المطيع المتحضر مقابل الطبع الخشن ، وعدم الاكتراث البوهيمى مقابل الاستعمالية التقليدية(١٠) .

ويقدم « كاتل » بالاضافة الى سمات المصدر التى يستنبطها من مصادر سجل الحياة ، قوائم للمقارنة تتضمن السمات المستخلصة من نتائج التقديرات الذاتية والاختبارات الموضوعية . وتعطى قوائم السمات هذه أرقاما رمزية تسمح بالمقارنة الفورية مع السمات المستخرجة من المصادر الأخرى . وقد تمكن « كاتل » نتيجة لبحوثه من تقديم عدد من الاختبارات الموضوعية للشخصية لقياس سمات المصدر الرئيسية (١١) .

* * *

ثانيا ــ المدرسة الكلية البيولوجية (العضوية) :

منذ قسم « ديكارت » فى القرن السابع عشر الشخص الى كيانين منفصلين وان كانا متفاعلين ، هما الجسم والعقل ، ومنذ امتثل « فونت » فى القرن التاسع عشر لتقاليد هذا التقسيم ، ففتت العقل وأرجعه الى جزئيات أولية من الأحاسيس والمشاعر والصور ، منذ ذلك الوقت والمحاولات تبذل من آن لآخر للجمع بين الجسم والعقل معا مرة أخرى ، ومعاملة الكائن ككل منتظم موحد . ومن بين المحاولات الجديرة بالذكر والتى جذبت أتباعا كثيرين فى السنوات الأخيرة وجهة النظر المعروفة « النظرية العضوية » (Organismic) أو « الكلية » (Holistic) . وقد عبرت هذه النظرة عن نفسها فى البيولوجيا

---

(١٠) Cattell, R.; Ibid., p. 57.

(١١) Cattell, R.; « The Principal Replicated Factors Discovered on Objective Personality Tests » . **J. Abuor. Soc . Psychol.,..** 1955, p. 50, 291 - 314.

النفسية (Roychobiology) وفى الاتجاه الطبى الحديث المسمى بالاتجاه « السيكوسوماتى » •

ويمكن أن نلخص السمات الرئيسية للنظرية العضوية من حيث صلتها بسيكلوجية الشخصية فيما يلى (١٢) :

١ — تؤكد النظرية العضوية وحدة الشخصية السوية وتكاملها وثباتها وتماسكها • ان التنظيم هو الحالة الطبيعية للكائن العضوى ، أما اختلال هذا التنظيم فشىء مرضى وعادة ما تؤدى اليه بيئة قاسية أو مهددة •

٢ — تبدأ النظرية العضوية بالكائن العضوى كنسق منظم ، ومنه تشرع فى تحليله بايجاد الأجزاء التى تتمايز داخل الكل والتى يتكون منها هذا الكل • ولا يحدث أن ينتزع جزء من هذه الأجزاء من الكل الذى ينتمى اليه ويدرس ككيان منفصل ، بل ينظر اليه دائما من حيث خاصيته كعضو فى الكيان العضوى الكلى • ويؤمن أصحاب النظرية العضوية باستحالة فهم الكل عن طريق دراسة أجزاء وقطاعات منفصلة ، اذ أن الكل يؤدى وظائفه وفقا لقوانين لا يمكن استخلاصها من الأجزاء •

٣ — تفترض النظرية العضوية أن الفرد يحركه دافع واحد رئيسى وليس مجموعة من الدوافع • ويطلق « جولدشتين » على هذه القوة الدافعة الرئيسية ، اسم « تحقيق الذات » (self - Realization, Self - actualigation) ويعنى بها أن الانسان يحاول دائما تحقيق امكانياته الأصيلة أو الكامنة بكل ما يحتاج اليه من وسائل ، وهذا ما يحدد لحياة الانسان اتجاهها ويمنحها وحدتها •

٤ — على الرغم من أن النظرية العضوية لا تنظر الى الفرد باعتباره نظاما مغلقا ، فانها تميل الى التقليل من التأثير الأولى والتوجيهى

---

(١٢) فرج أحمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** • القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٣٩١ — ٣٩٢ •

للبيئة الخارجية على التطور السوى ، والى تأكيد الامكانيات الكامنة — أو الداخلية — عند الكائن العضوى لاستمرار النمو والتطور • ان الكائن العضوى يختار من البيئة تلك السمات التى سيستجيب لها ، ولا تستطيع البيئة — الا فى ظروف نادرة وغير عادية — أن تفرض على الشخص سلوكا يتنافى مع طبيعته • واذا لم يستطع الكائن العضوى أن يتحكم فى البيئة ، فانه يحاول أن يتكيف معها • وبصفة عامة ترى النظرية العضوية أنه اذا أتيحت لامكانيات الكائن العضوى الفرصة لتتفتح بطريقة منظمة ، بفضل بيئة ملائمة ، فان ذلك سوف يؤدى الى ظهور شخصية سوية متكاملة ، وان كان فى مقدور قوى البيئة الخبيثة أن تدمر الشخص أو تسبب قصوره وانحرافه فى أية لحظة • وليس ثمة ماهو « خبيث » فى داخل الفرد ، وانما هو يصبح خبيثا بسبب بيئة غير صالحة • وفى هذا الصدد تتفق النظرية العضوية فى الكثير مع آراء الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو ، الذى كان يعتقد أن الانسان الطبيعى خير ، الا أنه كثيرا ما يصبح منحرفا بسبب بيئة لا تتيح للانسان الفرصة ليسلك وينمو بما يتفق وطبيعته •

٥ — ترى النظرية العضوية أن هناك الكثير الذى يمكن تعلمه عن طريق الدراسة الشاملة لشخص واحد ، بالقياس الى الدراسة الممتدة لوظيفة سيكلوجية منفصلة تستخلص من عدد كبير من الأفراد • ولهذا السبب نجد أن النظرية العضوية غالبا ما تكون أكثر انتشارا بين الاخصائيين النفسيين الاكلينيكيين الذين يهتمون بالشكل ككل ، بالمقارنة بالاخصائيين النفسيين التجريبيين الذين يهتمون أساسا بعمليات أو وظائف منفصلة كالادراك أو التفكير أو التذكر أو التعلم •

ومن أبرز أنصار النظرية العضوية « جولدشتين » أخصائى الأعصاب والطب النفسى الألمانى • ولقد كان لملاحظاته ودراساته للجنود المصابين باصابات مخية فى أثناء الحرب العالمية الأولى أكبر الأثر فيما وصل اليه من نتائج مؤداها أن أى عرض خاص يظهر على المريض لا يمكن فهمه بوصفه مجرد نتيجة اصابة عضوية معينة أو مرض ، بل يجب النظر اليه بوصفه تعبيرا عن الكائن بأكمله • فالكائن العضوى

يسلك دائما ككل موحد ، وليس مجرد أجزاء متمايزة • ان العقل والجسم ليسا كيانين منفصلين ، كما أن العقل لا يتكون من ملكات أو عناصر مستقلة ، وكذلك الجسم لا يتكون من أعضاء وعمليات مستقلة ان الكائن العضوى وحدة متكاملة وما يحدث للجزء يؤثر فى الكل • فالأخصائى النفسى يدرس الكائن العضوى من منظور واحد ، وأخصائى وظائف الأعضاء يدرسه من منظور آخر ، الا أن كلا الفرعين من فروع العلم عليهما أن يتعاونا داخل اطار النظرية العضوية ، لأن أية واقعة سواء أكانت نفسية أو عضوية تقع داخل نطاق الكائن العضوى الكلى ، الا اذا عزلت عزلا مصطنعا عن هذا السياق • ان قوانين الكل تحكم أداء هذه الأجزاء المتمايزة من الكل لوظائفها •

والتنظيم الأولى لوظائف الكائن العضوى — كما يراه جولدشتين — يتكون من الشكل والأرضية • فالشكل هو أى عملية تبرز وتتمايز خارجة على أرضية بما يشغل مركز الوعى الانتباهى • فمثلا ، عندما ينظر شخص الى شىء ما بالحجرة ، يصبح ادراك هذا الشىء هو الشكل فى مقابل أرضية هى بقية الحجرة • ومن حيث العمل ، فالشكل هو النشاط المستمر للكائن العضوى • فعندما ينشغل الفرد بقراءة كتاب ، تصبح القراءة هى الشكل الذى يبرز متميزا عن غيره من ضروب النشاط الأخرى ، كعبث الشخص بشعره أو سماعه لطنين الأصوات المنبعثة من حجرة أخرى • ان الشكل يتميز بحدود محددة أو محيط يفصله عما حوله • أما الأرضية فمستمرة ، انها أشبه بالسجادة يوضع فوقها شىء ما أو السماء ترى على صفحتها طائرة •

وعندما نتساءل : ما الذى يجعل الشكل يبرز من الأرضية الكلية للكائن العضوى نجد أن الذى يحدده هو العمل الذى تقتضيه طبيعة الكائن العضوى فى هذا الوقت • فمثلا عندما يكون العمل الذى يواجه الكائن العضوى الجائع هو الحصول على الطعام ، فان أى عملية تساعد للحصول على الطعام ترتفع الى مستوى الشكل • وقد تكون هذه العملية تذكر المكان الموجود فيه الطعام أو أى نشاط يؤدى الى الحصول على الطعام • ولكن لو أن الكائن العضوى تغير ، كأن يصبح

الشخص الجائع خائفا مثلا ، فان عملية جديدة تظهر كشكل يتناسب مع متطلبات مواجهة الخوف • ومن هنا تظهر أشكال جديدة بتغير متطلبات الكائن العضوى وأعبائه •

ان المفاهيم الدينامية الأساسية التى قدمها جولدشتين هى[١٣] :

١ — عملية التعادل (Equalization) أو مركزة الكائن الحى •

٢ — تحقيق الذات (Self - Actualization)

٣ — الالتقاء بالبيئة أو الاتفاق معها (Coming to Terms)

التعادل : يفترض جولدشتين وجود قدر من الطاقة الثابتة نسبيا يميل الى التوزيع بالتساوى داخل الكائن الحى • وهذا القدر الثابت الموزع بالتساوى يمثل الحالة « المتوسطة » للتوتر داخل الكائن ، والى هذه الحالة المتوسطة يعود الكائن الحى دائما أو يحاول العودة عقب التنبيه الذى يغير من التوتر • وهذه العودة الى الحالة «المتوسطة» هى عملية التعادل • ومن أمثلة التعادل تناول الطعام عند الجوع ، والراحة عند التعب ، واسترخاء أعضاء الجسم عندما تتقلص • ان هدف الشخص السوى ليس تفريغ التوتر وانما معادلته ، ويمثل المستوى الذى يصبح التوتر عنده متساويا « تمركز » الكائن الحى • وهذا التمركز يمكن الكائن الحى من أداء عمله بأكبر كفاءة فى مواجهة البيئة وفى تحقيق ذاته فى أنشطة تالية على حسب طبيعته • ويوضح مبدأ التعادل ثبات السلوك وانتظامه بالرغم من المنبهات المثيرة للاضطراب • ولا يعتقد جولدشتين أن مصادر الاضطراب هى أساسا من داخل الكائن العضوى ، الا فى ظروف شاذة وعصبية من شأنها أن تؤدى الى العزلة والصراع الداخلى • أما فى البيئة المناسبة فان الكائن العضوى يستطيع دائما أن يظل متوازنا الى حد معقول • واعادة توزيع الطاقة وانعدام التوازن فى النظام ينتج من تدخل البيئة ، وأحيانا من صراع داخلى • ونتيجة

---

(١٣) Goldstein, K.; **The Organism.** New York:American Book, 1939 .

للنضج والخبرة تنمو لدى الشخص طرق مفضلة فى السلوك توقف التدخلات والصراعات عند أدنى حد ممكن ، وتبقى على توازن الكائن العضوى ، فتصبح حياة الفرد أكثر تمركزا وأقل تعرضا للتغيرات العارضة فى العالم الخارجى والداخلى ، مع تقدمه فى السن .

تحقيق الذات : هذا هو الدافع الرئيسى الوحيد لدى الكائن العضوى ، من وجهة نظر جولدشتين . أما ما يبدو أنه محركات أو مثيرات مختلفة كالجوع والجنس والقوة والانجاز والميل الى الاستطلاع فليست سوى مظاهر لغرض أسمى للحياة ، وهو تحقيق المرء لذاته . فعندما يتطلع المرء الى القوة فانه يحقق ذاته بامتلاك القوة ، ويحتل اشباع أية حاجة نوعية المقام الأول عندما تكون شرطا لتحقيق الذات للكائن العضوى بأكمله . فتحقيق الذات هو الاتجاه الخلاق فى الطبيعة الانسانية ، انه المبدأ العضوى الذى به يصبح نمو الكائن الحى أكثر تحققا واكتمالا .. فالشخص الجاهل الذى يرغب فى المعرفة يحس بفراغ داخلى ، ويلازمه احساس داخلى بعدم الاكتمال . وعن طريق القراءة والدراسة والاطلاع تتحقق رغبته فى المعرفة ويختفى الشعور بالفراغ . فلقد خلق شخص جديد ، حلت المعرفة لديه محل الجهل . فلقد أصبحت رغبته حقيقة . وأى حاجة هى حالة نقص أو افتقار تحرك الشخص الى التخلص من هذا النقص . وهذا التخلص أو الاشباع للحاجة هو المقصود بتحقيق الذات .

الالتقاء بالبيئة والاتفاق معها : على الرغم من أن جولدشتين صاحب نظرية عضوية يؤكد المحددات الداخلية للسلوك ومبدأ أن الكائن العضوى يجد البيئة التى هى أكثر ملاءمة لتحقيق ذاته ، فانه لا يأخذ المبدأ المتطرف الذى يرى الكائن العضوى محصنا ضد ما يدور فى العالم من أحداث . فهو يعترف بأهمية العالم الموضوعى كمصدر للاضطراب الذى يجب على الفرد مواجهته ، وكمصدر للاحتياجات التى يحقق من خلالها الكائن العضوى غايته وأهدافه فى ذات الوقت . أى أن هناك تفاعل بين الكائن العضوى والبيئة .

وعلى الكائن الحى أن يعمل على التوافق مع البيئة لسببين ، فهى

تمده بالوسائل التى تمكنه من تحقيق ذاته ، كما أنها تحتوى على العوائق والعقبات فى شكل تهديدات وضغوط تعوق تحقيق الذات • وقد يكون تهديد البيئة أحيانا من الشدة بحيث يتجمد سلوك الشخص ويصبح عاجزا عن احراز أى تقدم نحو الهدف •

ويذكر جولدشتين أن الشخص السوى المتكامل هو ذلك الذى ينشط لديه الميل الى تحقيق الذات من الداخل ويتغلب على الاضطراب الناشىء من الاصطدام بالعالم ، ليس تجنبا للقلق بل استمتاعا بهذا الانتصار • ان هذا القول يوحى بأن التوافق مع البيئة يقوم أساسا على السيطرة عليها • واذا لم يكن ذلك ممكنا فان على الشخص تقبل الصعوبات وأن يكيف نفسه بقدر ما يمكن لحقائق العالم الخارجى الواقعية • فاذا كان التناقض بين أهداف الكائن العضوى وحقائق البيئة كبيرا للغاية فاما أن ينهار الكائن العضوى أو يتنازل عن بعض من أهدافه أو يعدلها محاولا تحقيق ذاته على مستوى أدنى •

وتتلخص استراتيجية جولدشتين فى التوجيهات التالية للباحث الذى يرغب فى القيام ببحث على طريقة النظرية العضوية (١٤) :

١ — ادرس الشخص بأكمله •

٢ — قم بدراسات متعمقة للحالات الفردية باستخدام الاختبارات والملاحظة والاستبصارات فى ظروف طبيعية ، ولا تعتمد على نوع واحد من الأدلة •

٣ — حاول أن تفهم سلوك الشخص فى اطار من مبادىء مثل تحقيق الذات ، والتوافق مع البيئة ، وليس بوصفها استجابات نوعية لمنبهات نوعية •

٤ — استخدم المناهج الكمية والكيفية معا فى جمع المادة وتحليلها •

٥ — لا تستخدم الضوابط التجريبية والظروف المقننة التى تدمر تكامل الكائن العضوى وتجعل السلوك مصطنعا وغير طبيعى •

---

(١٤) Goldstein, K.; **Human Nature in the Light of Psychotherapy** . Cambridge, Mass. : Harvard Vniv. Press. 1940.

٦ ــ ليكن واضحا فى الذهن دائما أن الكائن العضوى بناء مركب وأن سلوكه نتاج شبكة متسعة من المجتمعات •

* * *

● **مــازلو** « Maslow »

يعتقد مازلو بضرورة الايمان القوى بأن للانسان طبيعة جوهرية خاصة به ، له هيكل من البناء السيكلوجى يمكن تناوله ومناقشته بصورة مماثلة لتناولنا لبنائه الفيزيقى ، ان له حاجات وقــدرات وميولا لهــا أساسها التكوينى ، بعضــها يميز الجنس البشرى بأسره ، والبعض الآخر خاص بكل فرد على حدة ومقصور عليه وحده ، وهذه الحاجات اما خيرة أو محايدة ولكنها ليست شريرة • ويتضمن ذلك تصورنا أن النمو الكامل السوى المنشود يقوم على تحقيق هذه الطبيعة واشباع هذه الحاجات وفى النمو فى اتجاه النضج ، فى الاتجاه الذى تحدده هذه الطبيعة الجوهرية الخفية والتى تبدو بغير وضوح والتى تنمو من الداخل • وهذه الطبيعة الداخلية ليست قوية منزهة عن الخطأ ، بل انها ضعيفة هشة بحيث يسهل على العادات والضغط الثقافى والاتجاهات الخاطئة أن تقهرها • ولكن بالرغم من ضعفها فانهــا لا تختفى لدى الشخص السوى ، وربما حتى لدى الشخص العصــابى ، انها تبقى كامنة وان أنكرها صاحبها • ويقدم مازلو فى هذا المجال عــددا من الفروض الهامة المتعلقة بالطبيعة الانسانية •• ان للانسان طبيعة فطرية خيرة فى جوهرها ، ولا تكون شريرة على الاطلاق • وهذا تصــور ذهنى جديد ، اذ أن الكثيرين من أصحاب النظريات يفترضون أن الغرائز شريرة ، وأنه يجب ترويضها بالتدريب والتنشئة الاجتماعية [١٥] •

ويعتقد مازلو أنه اذا اقتصرت دراسة الأخصائيين النفسيين على العجزة والعصابيين ومختلفى النمو ، فانهم بالضرورة سيقدمون علما عاجزا • ولكى يمكن نمو علم انسانى أكثر اكتمالا وشمولا يتحتم على علماء النفس دراسة الذين حققوا امكانياتهم الى أقصى مداها • وهذا ما فعله مازلو ، فقد قام ببحث شامل عميق لجماعة من الأشخاص حققوا

---

(١٥) Maslow, A.; **Motivation and Personality.** New York: Harper. 1954, p.p. 340 - 341 .

ذواتهم ، بعضهم كانوا شخصيات تاريخية مثل لنكولن وجيفرسون وبيتهوفن ، بينما كان البعض الآخر لازال على قيد الحياة وقت الدراسة كروزفلت وآينشتين وغيرهم • وقد درسهم مازلو دراسة اكلينيكية للكشف عن الخصائص المميزة لهم عن بقية الناس العاديين ، فظهر له أن السمات المميزة لهم هى :

١ — أن لهم اتجاها واقعيا •

٢ — أنهم يتقبلون أنفسهم والآخرين والعالم الطبيعى كما هم •

٣ — أنهم على قدر كبير من التلقائية •

٤ — أنهم يتمركزون حول المشاكل بدلا من أن يتمركزوا حول أنفسهم •

٥ — أنهم على قدر من الانفصال والحاجة الى الخصوصية •

٦ — أنهم يتسمون بالاستقلال الذاتى والاستقلال عن الآخرين•

٧ — أن تقديرهم للأفراد والأشياء متجدد ، دون نمطية جامدة •

٨ — لمعظمهم خبرات روحية أو غيبية عميقة دون أن تكون بالضرورة ذات طابع دينى •

٩ — أنهم يتوحدون بالبشرية كلها •

١٠ — أن علاقاتهم الحميمة بأشخاص قليلين يكونون لهم حبا خاصا يغلب أن تكون عميقة وذات طابع انفعالى عميق دون أن تكون سطحية •

١١ — أن اتجاهاتهم وقيمهم ديمقراطية •

١٢ — أنهم لا يخلطون بين الغاية والوسيلة •

١٣ — أن روح المرح لديهم ذات طابع فلسفى وليست ذات طابع عدائى •

١٤ — أنهم مولعون الى حد كبير بالخلق والابتكار •

١٥ — أنهم يقاومون الامتثال للثقافة والخضوع لها [١٦] •

---

(١٦) Maslow, A.; **Toward a Psychology of Being** . Princeton, N. J. : Van Nostrand, 1962 .

لقد اختلف مازلو عمن سبقه بدراسة الأصحاء من الناس بدلا من المرضى • فقـد اهتم جولدشتين بوصـفه اخصائيا فى الطب النفسى بالتعامل مع العجزة والمضطربين وان كانت نظـريته تتضمن الكائن العضوى بأسره • وتنطبق على المريض كما تنطبق على السليم ، وقد اختار مازلو الطريق المباشر فدرس الأصحاء من الناس الذين تتجلى وحدة شخصياتهم وتكاملها بوضوح أكثر ، وهـؤلاء الذين درسهم مازلو بوصفهم أشخاصا حققوا ذواتهم هم النموذج الذى تتجسد فيه النظرية العضوية (١٧) •

* * *

ثالثا — مدرسة التحليل النفسى :

ان نظرية التحليل النفسى لا تقنع بوصف ظواهر الشخصية على النحو الذى فعلته النظريات الأخرى ، بل هى تفسرها على أساس من التفاعل والصراع بين قوى معينة • فالشكل النهائى للتنظيم السلوكى المميز لفرد ما — أى التكوين الحالى لشخصيته — هو نتاج لتفاعل أو صراع بين عوامل غريزية من ناحية ، وعوامل اجتماعية من ناحية أخـرى • ويتضمن هذا عند « فرويد » (١٨) وغـيره من التحليليين الأولين ، وجود طاقة جنسية موروثة عند الفرد ، تدخل فى صراع محتوم مع المجتمع الذى يعيش فيه ، وتصطدم بالقوة التى يفرضها ذلك المجتمع •

ولابد لكى نبين ديناميات هذا الصراع وعلاقته بتكوين الشخصية أن نفهم أمورا أربعة تضمنتها نظرية التحليل النفسى :

١ — أما الأمر الأول ، فهو أن الطاقة الغريزية الموروثة تتطور وتنمو فى اتجاه مرسوم محدد بالنسبة لموضوع الاشباع ، وكذلك بالنسبة للمناطق الجسمية التى تتركز فيها هذه الطاقة • وعلى أساس

---

(١٧) فرج احمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** • القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٤٢٦ •

(١٨) Jones, E.; **The Life and Works of Sigmund Freud.** New York : Basic Books, 1957.

المرحلة التى يمر بها الطفل من هـذا التطور ، يتوقف الى حد كبير المعنى النفسى للأحداث الخارجية التى تحدث له ، وبالتالى ما تثيره عنده انفعالات وما تبعثه فيه من أوهام •

٢ — والأمر الثانى الذى تتضمنه نظرية التحليل النفسى هو أن علاقة الفرد ببيئته علاقة ديناميكية ، بمعنى أن الآثار التى تلحق به فى أثناء تفاعله مع المجتمع الخارجى تؤثر فى شكل سلوكه مستقبلا •

٣ — والأمر الثالث ، هو أن الصراع لا يقتصر على الفرد فى علاقته بالبيئة الخارجية ، بل ان الصراع الأهم هو ذلك الذى يحدث مستقبلا بين الفرد ونفسه • ويتضمن هذا وجود قوى نفسية مختلفة ، أو أجهزة نفسية ، يدخل كل منها طرفا من أطراف ذلك الصراع •

٤ — والأمر الرابع هو أن الصراع الذى يحدث ، سواء بين الفرد وبيئته أو بين الفرد ونفسه ، انما يسير وفقا لمبادىء أو قوانين ، هى التى تحدده وتحدد شكل النتائج التى يمكن أن يتمخض عنها •

ولا تكتمل نظرية التحليل النفسى لنمو الشخصية الا اذا تناولنا الشخصية من الناحية الطوبوغرافية ، الى جانب الناحية الديناميكية والناحية التكوينية أو التطورية • فالفرد ، وهـو الكائن البيولوجى الذى يدخل فى صراع مع البيئة باعتباره طاقة غريزية موروثة ، لايلبث أن تنمو عنده ، نتيجة لذلك الصراع الخارجى ، باقى أجهزته النفسية التى تحول الصراع الى عملية داخلية ، فضلا عن كونه عملية خارجية • ويتحدث « فرويد » بهذا المعنى عن ثلاثة أجهزة للنفس هى : « الهو » و « الأنا » و « الأنا الأعلى » •

١ — و « الهو » هو ذلك القسم من النفس الذى يحوى كل ما هو موروث أو غريزى ، كما يحوى العمليات العقلية المكبوتة التى فصلتها المقاومة عن الحياة النفسية الشعورية ، ففى « الهو » اذن جزء فطرى وجزء مكتسب • وان المستوى النفسى أو الحالة العقلية « للهو » حالة لا شعورية بحتة •

٢ — أما « الأنا » فينشأ ويتطور تحت تأثير مواجهة « الهو » للعالم الخارجى ، أى كنتيجة لالتقاء القوى الغريزية بالواقـع الخارجى ،

واكتساب بعض الخصائص والميزات الثانوية • ونشاط « الأنا » نشاط شعورى كالادراك الحسى الخارجى والادراك الحسى الداخلى والعمليات العقلية • ويخضع « الأنا » لمبدأ الواقع ، فهو يفكر تفكيرا موضوعيا معقولا متمشيا مع الأوضاع الاجتماعية المتعارف عليها • كما أن وظيفة « الأنا » هى الدفاع عن الشخصية ، والعمل على توافقها مع البيئة ، وحل الصراع بين الكائن الحى والواقع ، أو بين الحاجات المتعارضة للكائن الحى •

٣ — و « الأنا الأعلى » هو ذلك الجزء من « الأنا » الذى يتخصص فى عملية الكبت ، وهو يعمل على مستوى لا شعورى • « فالأنا الأعلى » هو الذى يمثل علاقتنا بوالدينا ، ويبدو نشاطه فى حالات الصراع مع « الأنا » عن طريق اصدار الأوامر والنواهى ، مما قد يأخذ أحيانا صورة مرضية تبلغ من الخطورة حدا يصبح معه القلق شيئا لا يطاق ، وتستحوذ على الفرد حاجة ملحة الى اتهام الذات وعقابها ومعاناة العذاب والشعور بالفشل (١٩) •

لا شك فى أن نظرية التحليل النفسى قد وجهت النظر الى حقائق هامة لم تكن معروفة من قبل ، أو لم يكن لها من الوزن فى تفسير الشخصية ما يتناسب وأهميتها • فلقد كان فرويد أول من كشف عن حقيقة العلاقة بين التنظيم الشخصى للراشد وبين تربيته أو طريقة معاملته فى الطفولة • وكان هو أول من وجه الأنظار الى أن الخبرات الانفعالية فى الطفولة المبكرة تترك أثرا باقيا فى التكوين الشخصى، مما يجعلنا نقرر أن معالم الشخصية تتحدد الى حد كبير فى فترة الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد • • ففى هذه الفترة يتكون أسلوب الفرد فى الحياة ، ويتحدد موقفه من المجتمع ومن نفسه ، وتتحدد نظرته العامة الى الأمور وسمات شخصيته العامة • ولا شك أن مثل هذه النظرة الى السنوات الأولى وأهميتها قد فتحت آفاقا واسعة أمام دارسى الشخصية ، وغيرت اتجاهات هذه الدراسة عما كانت

---

(١٩) Freud, S.; **An Outline of Esychanalysis.** New York : Norton, 1949 .

تسير عليه من قبل تغييرا أساسيا • ان هذا الاتجاه الذى يسند الى الطفولة المبكرة أكبر الأثر فى تحديد الخطوط الأساسية للشخصية لا يزال ثابتا ومقررا حتى اليوم ، بل يكاد يتفق عليه اليوم علماء النفس جميعا •

واذا كان الشكل النهائى لشخصية الفرد يتحدد نتيجة لتفاعله أو صراعه مع العوامل البيئية بما فى ذلك البيئة الداخلية — أى صراع الفرد مع نفسه — فان ذلك يتم فى الغالب على مستوى لا شعورى ، وهذه نقطة هامة كشفت عنها نظرية التحليل النفسى • فاللاشعور لم يكن معروفا من قبل لدى نظريات الشخصية المختلفة • أما الآن فقد أصبحت الخبرات اللاشعورية تكون ناحية من أهم النواحى الجديرة بالدراسة حتى نستطيع أن نحدد المعالم الأساسية لفرد ما أو نفهم شخصيته وأن نتنبأ بما سيكون عليه سلوكه مستقبلا ، وقبل أن نستطيع التحكم فى تشكيل هذه الشخصية أى فى اعادة بنائها • فالدوافع والانفعالات المكبوتة والصراعات اللاشعورية والحلول اللاشعورية لهذه الصراعات ، أصبحت تكون الآن محورا هاما فى دراسة الشخصية، دراسة هدفها الفهم والتنبؤ والضبط •

* * *

رابعا — الفرويديون المحدثون « Neo - Fraudians » :

١ — الفريد أدلر :

هو أحد أتباع « فرويد » ، انفصل عنه وأنشأ مدرسة فى فيينا عام ١٩١٢ عارضت آراء فرويد ، وكون مدرسته الخاصة فى العلاج النفسى باسم « جماعة علم النفس الفردى » • وقد عارض « أدلر » آراء فرويد وانتقدها ، وأقام سيكلوجية جديدة تقوم على الأسس الآتية[٢٠] :

---

(٢٠) فرج أحمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** • القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ١٦٢ .

— دراسة قصور الفرد وما يتبعه من تعويض •
— الايمان بأن الغائية (الأهداف النهائية) هى التى تحكم قياد تحكم التعويض •

— أسلوب الحياة وأثره فى توجيه سلوك الفرد •
— أثر الجماعة (الاهتمام الاجتماعى) •
— الذات الخلاقة •

تحدث أدلر عن نظرية القصور العضوى ، وكان يقصد بها قصور أحد أعضاء البدن من حيث استكمال نموه أو توقفه أو عدم كفايته الوظيفية أو عجزه عن العمل • ان وجود القصور البدنى يؤثر على حياة الشخص فى شتى نواحيها • ويزيد من شعوره بالنقص والافتقار الى الأمن • ويرجع ذلك الى التفسير الذاتى الذى يقوم به الشخص للموقف الذى يواجهه ، وهو اتجاه يرتد به الى مرحلة الطفولة • ويرى أدلر أن شعور الفرد بالنقص أو القصور يدفعه — منذ الصغر — الى البحث عما يضمن له الأمن ويخفف من حدة شعوره بالضعف والتواكل • وقد يكون تعويض الفرد عن شعوره بالقصور تعويضا مباشرا أو غير مباشر (٢١) •

ويرى « أدلر » أن الشخصية لا يمكن أن تتكون وتنمو الا اذا كانت النفس البشرية تتجه فى نشاطها اتجاها غائيا ، لأن الغاية التى يسعى نحوها الشخص وينشط لتحقيقها هى العامل المهم فى توجيهه • وبمعنى آخر ، فان توقعات الانسان نحو المستقبل انما تنظم حياته ، أى أن أهداف المستقبل التى يتبناها الفرد تؤثر فى سلوكه الحاضر • وبذلك ينظر علم النفس الفردى الى كل ما يصدر عن النفس الانسانية كأنه موجه نحو غاية معينة •

ويمثل مفهوم « أدلر » عن « أسلوب الحياة » نظرته الى الشخصية الانسانية من حيث تنظيمها واتساقها وتفردها • فيعتقد أن

---

(٢١) Adler , A.; **Understanding Human Nature.** New York : Greenberg, 1927 .

الأهداف الانسانية تدور أساسا حول الميل الى احراز التفـوق أو الأفضلية ، ويحقق كل فرد هذا الهدف بطرق مختلفة • وتمثل هـذه الطرق المختلفة فى محاولة تحقيق هدف الحياة ، أسلوب حياة الفرد ، وهو الأسلوب الذى يستطيع به أن يحقق هدفه • وتنتظم كل جوانب حياة الفرد وكل أنماط تصرفاته حول هذا الأسلوب • ويمكن القـول — بناء على مفهوم « أدلر » — أن أسلوب الحياة هو مفهوم يتضمن كل جانب من جوانب حياة الفرد التى فيها يسعى الى تحقيق هـدف الحياة بخطة متميزة وباستخدام وسائل معينة • أى أن أسلوب الحياة يمثل المحور الذى تدور حوله كافة جوانب حيـاة الفرد سـعيا وراء تحقيق هدف الحياة •

ولقد اهتم « أدلر » بالمشـكلات المتعلقة بالتنافس والطمـوح وشعور الفرد بتنكر المجتمع له ومعاداته اياه ، وبالدافع الى التغلب والانتصار أو الرضوخ والهزيمة • وقد تحول انتباه « أدلر » من البحث فى التطور الجنسى للفرد الى البحث فى أنماط النجاح والفشل التى مر بها ، أو بمعنى آخر فى أسلوب حياته • وكان « أدلر » يعنى أن يصل الى الصورة السلوكية المميزة للفرد عندما يستجيب لمواقف الفشل أو النجاح أو تحمل المسئولية أو المواقف التى تستلزم المنافسـة أو المبادأة أو ما أشبه • وكان يعزو هذا الأسلوب المميز لسلوك الفرد الى أنماط معينة من الخبرة يمر بها الفرد فى حياته ، أو بمعنى آخر الى الطريقة التى كان يواجه بها الفرد الموقف عندما كان يندفع الى اشباع رغبته فى الحصول على الاعتراف والتقدير عندما كان طفلا •

ويعتبر مفهوم « الذات الخلاقة » السبب الأول لكل ما هـو انسانى • ان الذات الموحدة الثابتة والخلاقة هى صاحبة السيادة فى بناء الشخصية • ويصعب وصف الذات الخلاقة ، فاننا نلمس آثارها ولكننا لا نستطيع رؤيتها ذاتها • انها شىء يحتل مكانا متوسطا بين المنبهات المؤثرة فى الشخص والاستجابات التى يستجيب بها لهـذه المؤثرات أو المنبهات • ونظرية الذات الخلاقة هى فى جـوهرها أن الانسان يصنع شخصيته ، فهو يبنيها من المادة الخام ، كما أن البيئة

تزود الانسان بالقدرات والخبرات والانطباعات ، وهى اللبنات التى يستخدمها بطريقته الذاتية الخلاقة فى بناء اتجاهه نحو الحياة (٢٢) .

وعلى أى الحالات فقد وسعت النظريات التى طورها « أدلر » آفاق علم النفس الفرويدى ، باضفاح المجال للمحددات الاجتماعية للشخصية ولكن عددا من النقاد قد هون من أصالة هـذه النظريات الاجتماعية ـ النفسية . فهم يقولون ان مثل هذه النظريات تنميق فحسب واعادة صياغة جانب واحد من التحليل النفسى التقليدى ، أى الأنا ودفاعاته وأنه باختزال الشخص الى مجرد نظام « الأنا » ، فان أصحاب النظرية الشخصية الاجتماعية ـ ومنهم أدلر ـ ينزعون الشخصية من المنابع الحيوية للسلوك الانسانى ، وهى المنابع التى يرجع مصدرها النهائى الى تطور الانسان كنوع ، وأن اقتصار هـذه النظريات على الطابع الاجتماعى لشخصـية الانسان وتضخيمهـا له ، يؤدى الى اغتراب الانسان عن تراثه البيولوجى العظيم .

٢ ـ كارل يونج :

اختلف « يونج » مع أستاذه « فرويد » ، اذ رفض فكرة السيطرة الكاملة للميول الجنسية فى الحياة النفسية التى آمن بها فرويد . فقد كان « يونج » يرى أن الجنس ، على ما له من أهمية فى حياة الفرد ، لا يتفق مع رغبة الانسان فى الحياة الموفورة التى لا يمكن أن تقتصر على الدافع الجنسى أو تشتق منه . ويعتبر « يونج » أن « الليبيدو » هو « الطاقة النفسية » أو « طاقة الحياة » التى تتضمن ـ علاوة على الجنس ـ الأفكار والمشاعر والرغبات والحاجات البيولوجية .

ويطلق « يونج » على العقل الواعى مصطلح « الأنا » الذى يتكون من المـدركات والذكريات والمشاعر والأفـكار الواعية . أما العمليات اللاشعورية فهى تمثل عنصرا هاما فى تنظيم الشخصية ، وتلعب دورا رئيسيا فى توجيه السلوك الانسانى وتوجيه الخبرة .

---

(٢٢) Adler , A.; **The Practice and Theory of Individual Psychology** . New York : Harcourt - Brace. 1972 .

ويحدد يونج تقسيمين أساسيين للتركيب اللاشعورى للشخصية هما : اللاشعور الشخصى ، واللاشعور الجمعى •

١ — « فاللاشعور الشخصى » (Personal Unconseious) يتكون من الخبرات التى يكتسبها الفرد فى حياته ، وكانت هذه الخبرات فى الأصل شعورية ثم صارت لا شعورية بسبب عوامل الكبت • ولما كان اللاشعور الشخصى يستند الى خبرات الفرد المتنوعة فى الحياة ، فانه يختلف من فرد لآخر بدرجة كبيرة • ويتركب اللاشعور الشخصى من العقد وهى عبارة عن الأفكار والمشاعر والذكريات والمدركات المكبوتة•

٢ — يعتبر « اللاشعور الجمعى » (Collective Unconscious) أحد الجوانب الأكثر كموناً فى الشخصية ، ويميل — فى حالات الاضطراب النفسى — الى السيطرة على « الأنا » واللاشعور الشخصى فى توجيه الفرد • ويتكون اللاشعور من ذكريات كامنة موروثة عن الماضى السالف للسلالة الانسانية ، واذا نشطت هذه الذكريات الكامنة فى حاضر الفرد فانها تؤدى به الى الفوضى والاضطراب (٢٣) •

ويعتبر مفهوم الذات عند « يونج » أحد الاختلافات الواضحة بينه وبين « فرويد » • فينظر « يونج » الى الذات على أنها مجموعة من المبادىء التنظيمية فى الشخصية ، وتزود هذه المبادىء الشخصية بالوحدة والاستقرار التى تعتبر — فى نظر يونج — الهدف من الحياة الذى يسعى اليه كل فرد • ويرى « يونج » أن السعى وراء هذه الأهداف وتحقيقها لا يتم غالبا الا عن طريق الدين • وهذا الاتجاه يعتبر خاصية أساسية تتميز بها نظرية « يونج » ، وهى التى أضفت على علم النفس التحليلى صبغة دينية •

وتعتبر مفاهيم « يونج » عن طوبولوجية الشخصية من أعم مفاهيمه انتشارا • فقد ميز نمطين أساسيين فى الشخصية : الانبساط والانطواء • ويمثل نمط الشخصية المنبسطة تنظيما لها نحو العالم

---

(٢٣) Jung, C., **The Integration of Personality.** New York: Rinehart, 1939.

الخارجى ، فالشخص المنبسط تتجه حركاته نحو العلاقات الموضوعية ، وينصرف اهتمامه الى الحوادث الخارجية ، وهو أكثر اتصالا بحيـاة الواقع ، ويستطيع أن يعبر عن نفسه بسهولة فى علاقاته مع الآخرين• ويمثل نمط الشخصية المنطوية تنظيما لها نحو العالم الداخلى الذاتى • فالشخص الانطوائى يتخذ موقف الدفاع ضـد الالتزامات والمطالب الخارجية ، فى حين يركز اهتمـامه على حاجاته ومطالبه الذاتية التى يعتبرها محور نشاطه فى الحياة • والانطوائى يميل الى التفكير والتأمل والتخيل وتعوزه سهولة التعبير عن ذاته مع الآخرين •

تتميز نظرية « يونج » عن بقية المناهج الأخرى فى دراسـة الشخصية بما تعطيه من تأكيد قوى للأصول العنصرية والخاصة بنمو الجنس البشرى بأسره وفى تكوين الشـخصية • فهو ينظـر الى الشخصية باعتبارها نتاجا ووعاء يحتوى على تاريخ أسلاف الفرد •• ان فرويد يؤكد الأصـول الطفلية للشخصـية ، فى حين يؤكد يونج الأصول العنصرية للشخصية •• ان الاحترام العظيم الذى يكنه يونج للماضى العنصرى للانسان يعنى أن يونج — أكثر من أى عالم آخر من علماء النفس — قد نقب وبحث فى تاريخ الانسان ليتعلم بقـدر ما يستطيع الأصول العنصرية للشخصية وتطورها •

وعلى الرغم من أن نظرية « يونج » فى الشخصية تعتبر نظرية فى التحليل النفسى بسبب تأكيدها للعمليات اللاشعورية ، فانها تختلف عن نظرية « فرويد » للشخصية فى جوانب هامة • وربما كانت أبرز سمات نظرة يونج الى الانسان وأكثرها تمايزا أنها تجمع بين الغائية والعلية • فسلوك الانسان ليس مشروطا بتاريخه الفردى والعنصرى فحسب (العلية) ، بل يرتبط أيضا بأهدافـه وطموحه (الغائية) ، وبالماضى كواقع وبالمستقبل كامكان يقود سلوك الفرد فى الحاضر •• ان نظرة يونج الى الشخصية نظرة الى المستقبل ، بمعنى أنها تنظر الى الأمام متطلعة الى مستقبل نمو الشخص والى تطوره ، كما أنها تنظر الى الخلف بمعنى أنها تضع الماضى فى اعتبارها •• أى أن الانسان تحركه الأهداف بقدر ما تحركه الأسباب •

ان نظرية يونج فى الشخصية ، كما طورها فى كتاباته الغزيرة ، وكمـا تطبق على نطاق واسع فى مجال الظواهر الانسانيـة ، تقف كواحـدة من أبرز الانجازات فى الفكر الحـديث • ان أصالة يونج وشجاعته قل أن تجد نظيرا لهما فى تاريخ العلم الحديث •• ان أفكاره تستحق أوثق الاهتمام من كل دارس جاد فى علم النفس [٢٤] •

٣ ــ أوتو رانك :

يعتبر « رانك » أن الميلاد صدمة رهيبـة فى حياة الفرد • • فالأم والجنين عبارة عن وحدة واحدة ويعتبر الميلاد نهاية لهذه الوحدة لأن انفصال الوليد عن الرحم يعتبر تغييرا فجائيا فى حيـاة الطفـل الوليد • ويرى « رانك » أن الميلاد هو أشد حالات القلق التى يواجهها المرء فى حياته ، وهى ما يسميه « بالقلق الأولى » [٢٥] ويعتقد « رانك » أن كل شخص يحتاج الى زمن الطفولة كى يتغلب على « صدمة الميلاد » بصورة طبيعية ، ويعتبر أن العصابى هو ذلك الشخص الذى لا ينجح فى هذه المحاولة • ويسير الطفل فى اتجاهين مختلفين :

١ ــ الرغبة فى التوحد ، أى الرغبة فى تكوين وحدة بينه وبين البيئة حتى لا يشعر بالخوف من الاستقلال والفردية ، ويطلق « رانك » على ذلك مصطلح « خوف الحياة » •

٢ ــ الرغبة فى الاستقلال والتفرد (Individualization) [٢٦] •

وينظر « رانك » للحياة كنضال بين الخوف من الحياة والخوف من الموت ، ونتيجة هذا النضال هى وجود توازن بين القوى الدافعة فى الفرد ، ويناقش « رانك » عملية الانفصال كصراع بين الارادات •

---

(٢٤) فرج أحمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** • القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ١٥٠ •

(٢٥) Bank, O.; **Will Therapy . Truth, and Reality.** New York : Knopf. 1945 . p.p. 219 - 220 .

(٢٦) Wolman, B.(ed.) **Handbook of Clinical Psychology.** New York : Mc Graw - Hill, 1965, p. 349.

« والارادة » هى القوة المتكاملة للشخصية ، وهى مضمون الانسان من حيث ايجاد علاقة حية نشطة بين ذاته وبين العالم الخارجى ، وهى علاقة خلاقة تسمح للفرد بأن يأخذ ويعطى ، ويغير ويتغير ، ويعمل ويكافح ويبدع • ولقد وجدت الارادة لأن الانسان يعيش فى عالم يستلزم الكفاح والجهد فى سبيل العيش ، حيث يواجه عقبات وعوائق طبيعية أو اجتماعية ، ويقابل هذه العقبات برد فعل مضاد أو « بارادة مضادة » •

وتبدأ الذات — أو الفردية — فى النمو عند الطفل عندما يلاحظ — نتيجة للخبرة — أنه هو ووالديه شيئان منفصلان ، وهنا يبدأ الطفل فى الشعور بضرورة تأكيد ذاته بطريقة سلبية ضد الوالد ، وذلك رغبة منه فى تحديد معالم ذاته • وخلال هذه العملية يحدث نوع من الصدام بين الارادات المختلفة : ارادة الأب من جهة وارادة الطفل المضادة من جهة أخرى ، مما يجعل الطفل يشعر بالاثم حيث يدين بالحب والولاء لوالديه • وعندما يستطيع التغلب على الشعور بالاثم ، يبدأ فى تكوين علاقات مع الآخرين بطرية ايجابية • ان الطفل يحصل على تقبله لذاته فى مرحلة الطفولة عن طريق علاقات المحبة بوالديه ، وتقبل الوالدين للطفل كفرد مستقل •

وهنا يبرز مبدأ هام فى العلاج النفسى ، وهو فكرة « التقبل » ، أى تقبل المريض أو العميل من المعالج ، لأن الشخص العصابى يفتقد الشعور بالتقبل والمحبة من والديه • وعندما يرى هذا الشخص أن المعالج يتقبله فانه يستطيع بالتالى أن يتقبل نفسه • ويتفق هذا المبدأ مع رأى « روجرز » صاحب نظرية « الذات » الى حد كبير •

٤ — كارن هورنى :

ترى « هورنى » أن « القلق » استجابة انفعالية لخطر يكون موجها الى المكونات الأساسية للشخصية • ان الأفراد يختلفون من حيث نظرتهم للأمور التى تمثل قيمة حيوية لديهم ، وفقا لاختلاف ثقافات الأفراد وبيئاتهم ومراحل نموهم • وغالبا ما يصاحب القلق بعض

التغييرات الفسيولوجية والأعراض الجسمية كخفوق القلب وتصبب العرق والاسهال وعسر الهضم (٢٧) .

وتعترض « هورنى » على « فرويد » لأنه أرجع العصاب الى عوامل بيولوجية ، ولم يرجعها الى مشكلات المجتمع كالعداء والشهرة والتنافس والانعزال وغيرها من العوامل الاجتماعية . وترى « هورنى» أن العوامل الأولية التى تسبب العصاب يجب البحث عنها وراء الثقافة ، ووراء الظروف التى تسبب الانعزال والخوف والشعور بالضعف وفقد الأمن . وقد أشارت « هورنى » الى العوامل الثقافية التى تولد العصاب ، والتى تتلخص فى : التنافس والفردية ، وعدم المساواة ، والاستغلال . واضطراب العلاقات الانسانية الذى ينشأ عن العوامل السابق ذكرها يسبب الانعزال الوجدانى والشعور بفراغ الحياة وفقدان التوازن النفسى . ومن الواضح أن شعور الفرد بالعجز يرجع فى أساسه الى الفشل سواء أكان فشلا اجتماعيا أم اقتصاديا أم عاطفيا ، فان الفشل — أياً كان نوعه أو مصدره — يخلق فى النفس عدم الثقة ويجعل الفرد يشعر بالعجز والضعف وعدم المقدرة على احراز النجاح فى أى مجال من مجالات الحياة .

وترى «هورنى » أن هناك أربعة وسائل يلجأ اليها ليحمى نفسه من القلق (٢٨) :

١ — الحصول على الحب فى أية صورة من صوره حتى يتجنب الصدام مع الآخرين .

٢ — الخضوع والخنوع للآخرين وللمؤسسات أو النظم التى فى مركز القوة والسيطرة بأمل ألا يصيبه منها أى ضرر .

٣ — الحصول على القوة — عن طريق احراز النجاح ، والتملك والاعجاب والتقدير ، والتفوق والتمايز — حتى يتجنب أذى الآخرين.

---

(٢٧) Horney, K.; **The Neurotic Personality of Our Time.** New York : Norton, 1937, p.p. 80 - 81.

(٢٨) Horney . K., **Neurosis and Human Growth.** New York : Norton, **1950.**

٤ — الانسحاب الانفعالى من الآخرين ، عن طريق الانفصال الانفعالى عنهم ، حتى لا يصاب الفرد بأذى من الآخرين • وتكون هذه الوسائل الأربعة لحماية النفس دافعية قوية للتحرر من القلق • ويلاحظ أنه بالنسبة لتعقد ظروف الحياة فانه يتعذر متابعة كل وسيلة من الوسائل الأربعة بمفردها ، اذ غالبا ما يندمج الفرد فى أكثر من وسيلة يمارسها فى ذات الوقت وخاصة عند محاولة الحصول على الحب والحصول على القوة • ونتيجة لذلك تتجسم نواحى الصراع والقلق التى يعانى منها الفرد •

٥ — ايريك فروم :

يرى « فروم » أن الشخصية هى مجموعة من الصفات النفسية الموروثة والمكتسبة التى تجعل من الفرد شخصا فريدا • ويحذو «فروم» حذو أبقراط فى تصنيف الأمزجة الى صفراوى ودموى وبلغمى وسوداوى ، مع معرفة شىء عن خلق الشخص أو طابعه والحالة التى هو فيها • ويستند أساس خلق الشخص أو طابعه الى العلاقة التى يعقدها مع الوسط المحيط به • وعندما ينتظم النشاط البشرى فى أسلوب خلقى يكون اتجاه الشخص نحو الحياة صعب التغيير ، وبالتالى فان خلقه يحدد النمط الذى يتخذه سلوكه ويضفى عليه طابعا مميزا (٢٩) •

ويحدد « فروم » خمسة تصنيفات للشخصية وفقا للخلق السائد فى كل منها (٣٠) :

(أ) الشخصية التلقائية : يتسم أصحاب هذه الشخصية بالنزعة التواكلية السلبية ، اذ يعتقد الشخص أن كل شىء يحتاج اليه أو يرغب فيه يجب أن يصل اليه أو يتوفر له ، دون بذل أى جهد أو سعى من جانبه ، بل يوفره له مصدر خارجى •

---

(٢٩) Fromm, E., Escape from Freedom. New York : Holt, 1941. p. 13 .

(٣٠) Fromm . E ., Man for Himself. New York : Holt, 1947 .

(ب) الشخصية الاستغلالية : يتسم أصحاب هذه الشخصية بالاستغلال ومحاولتهم الحصول على كل شيء من الآخرين بالقوة أو الحيلة ، ويعتبرون الجميع هدفا لاستغلالهم • وتتجه هذه الشخصية نحو العدوان والاحتيال ، وتتصف بالغيرة والحسد والارتياب والاستخفاف بالآخرين •

(جـ) الشخصية الادخارية : يتسم أصحاب الشخصيات الادخارية بضعف الايمان فى أى شيء جديد يحصلون عليه من الخارج ، ويعتمد شعورهم بالأمن على الادخار والتوفير ، ويشعرون بأن الانفاق يهدد حياتهم ويثير القلق فى نفوسهم • والشخص المدخر عادة مرتب منظم ، محدود القدرة العقلية ، ويجد فى الفردية والانعزال أمنا وطمأنينة •

(د) الشخصية المساقة : يشعر أصحاب هذه الشخصية بأن شخصياتهم سلع تباع وتشترى ، وتتأثر بمتطلبات الآخرين المتغيرة، ويعتبرون الناجح هو من له قيمة والفاشل من لا قيمة له • وهم يشعرون عادة بالفراغ والقلق •

(هـ) الشخصية المنتجة : الانسان كائن اجتماعى منتج • ولا يقتصر مفهوم الانتاجية عند « فروم » على الانتاج المادى فحسب ، بل ان الانتاجية بأوسع معانيها هى مقدرة الانسان على استخدام قواه العقلية والحسية وتحقيق امكانياته الكامنة فيه • والشخص المنتج يستطيع أن يفكر تفكيرا مستقلا ، وأن يحترم نفسه ورفاقه ، ولا يعانى من الكبت أو القلق ، ويستطيع أن يثبت ذاته ويستمتع بحياته •

ويقرر « فروم » أنه عندما يسود الاتجاه الانتاجى عند شخص ما ، حينئذ يتحول أى من عناصر الاتجاهات غير المنتجة الأربعة التى توجد فى الشخص وتتخذ مزايا ايجابية مساعدة للحياة •

ويعتبر « فروم » أن العصاب هو أحد مظاهر الفشل الأخلاقى، وان كان التكيف لا يدل بأى حال على النجاح الأخلاقى • وتمثل الأمراض العصابية غالبا تعبيرات نموذجية لبعض مشاكل الانسان الحديث الذى يعانى القلق والحيرة • ويعتقد « فروم » أن العيش

بطريقة منتجة هو العيش فى نطاق الفضـــيلة ، أما الرذيلة فتنشأ من تشويه الذات وعدم مبالاة الانسان بنفسه وازدرائه لذاته وتحقـــيره اياها (٣١) .

٦ — هارى ستاك سوليفان :

تمثل « الدينامية » و « دينامية الذات » مفاهيم أساسية فى نظرية « سوليفان » . ويعرف « الدينامية » بأنها عبارة عن تناسق للطاقة دائم نسبيا ، يظهر فى عمليات يمكن تمييزها فى اطار العلاقات الشخصية بالآخرين . أى أن مفوم الدينامية يشير الى الطريقة التى تنتظم بها الطاقة وتوجه فى الجسم البشرى ، ويعتبر « سوليفان » الطاقة هى الطاقة الجسمية العضوية ويرفض فكرة الطاقة النفسية .

ويلعب مفهوم « دينامية الذات » دورا هاما فى تنظيم السلوك . وهو عبارة عن بناء مركب من خبرة الطفل الخاصة بنواحى الثواب والعقاب ، اذ يكون الطفل متنبها لنواحى الرضا والحنان والتشجيع من الآخرين أو عدم الرضا والنبذ منهم . ومن خلال « دينامية الذات » يعمل الطفل على أن يركز اهتمامه على كل ما يسبب له استحسانا من جانب الآخرين ، وأن يتجنب كل ما يجلب عـــدم الاستحسان تجنبا للقلق . ومن ثم فان الذات هى الشىء الوحيد الذى يمتلك خاصـــية التيقظ والانتباه لكل ما يدور فى محيط الفرد .. وقد اهتم « سوليفان » — مثل هورنى وفروم — بأثر الجو العام للأسرة على النمو النفسى للطفل ، ولكنه لم يتناول بالتحليل ماهية العوامل الثقافية التى تؤثر على اتجاه الوالدين نحو الطفل (٣٢) .

وتتميز المراحل التى يحددها « سوليفان » للنمو الانسانى بوجود امكانيات للطفل فى كل مرحلة تجعله واعيا بوجه خاص لجوانب معينة من العلاقات الشخصية مع الآخرين فى بيئته وتجعله قادرا على أن

---

(٣١) Fromm, E ., **The Sane Society.** New York : Norton, 1955 .

(٣٢) Sullivan, H. S.; **Conceptions of Modern Psychiatry,** New York : Norton, 1953 .

يتفاعل معها • وتتلخص مراحل النمو التى ذكرها « سوليفان » فيما يأتى :

(أ) **مرحلة الحضانة :** وتستمر حتى نضج مقدرة الطفل على استخدام اللغة •

(ب) **مرحلة الطفولة :** وتستمر حتى نضج مقدرة الطفل على التعايش مع زملائه •

(جـ) **مرحلة الحداثة :** وتستمر حتى تنمو القدرة على تبادل المودة مع الآخرين •

(د) **مرحلة ما قبل المراهقة :** وتستمر حتى تنضج القوة الدينامية للاشتهاء الجنسى •

(هـ) **مرحلة المراهقة المبكرة :** وتستمر الى بدء تبنى سلوك الاشتهاء الجنسى •

(و) **مرحلة المراهقة المتأخرة :** وتستمر حتى النضج •

ويلاحظ على هذا التقسيم لمراحل النمو أن « سوليفان » تجنب التحديد الزمنى لهذه المراحل •

وتدور اتجاهات « سوليفان » فى التحليل النفسى حول نظريته عن « العلاقات الشخصية » ، وقد ركز كل اهتمامه على الفرد ، ولب نظريته هو تكامل الكائن الحى فى الوسط الذى يعيش فيه • ويقرر أن البقاء الانسانى فى الحياة يحتاج الى تغيير وتفاعل مستمر مع البيئة ، ويهتم بالوحدة الوظيفية للذات التى تنمو خلال سياق تفاعلاتها وعلاقاتها المشتركة مع الآخرين (٣٣) •

* * *

خامسا ــ نظرية التعلم :

على الرغم من اهتمام الكثيرين من علماء النفس بدراسة « التعلم » الا أن مجال دراسة الشخصية لم يلق اهتماما كافيا من هذه الزاوية •

---

(٣٣) Sullivan, H. S.; **The Interpersonal Theory of Personality** . New York : Norton, 1953.

فلم يحاول غير عدد قليل أن يخرج من اطار ظاهرة التعلم البسيطة والتكوينات النظرية المشتقة منها الى موضوع الشخصية • وأهم التطبيقات فى هذه الناحية ما قام به «دولارد» و «ميللر» ، فقد استعانا بالحقائق التى جاءت بها نظرية التحليل النفسى ، وما كشف عنه علم الاجتماع الحضارى ، بالاضافة الى المبادىء الأساسية التى جاءت بها نظرية « هل » (Hull) فى تفسير السلوك • فجاء عملهما تزاوجا بين كل من الدقة العلمية التى تتميز بها نظرية « هل » وبين الحيوية والثراء الذى تتميز به نظرية التحليل النفسى ، مع عدم التخلى عن الحقائق المقارنة التى أمدنا بها علم الاجتماعى الحضارى بالنسبة للاطار الثقافى وأثره فى التنشئة الاجتماعية للطفل ونمو شخصيته •

يقول « دولارد » و « ميللر » ان هناك أربعة مفاهيم عامة فى عملية التعلم ، وهذه المفاهيم هى : الدافع ، والدليل ، والاستجابة ، والتدعيم •

١ — فالدافع ، هو مثير قوى بدرجة كافية لدفع الفرد الى العمل ، فهو يحرك السلوك ولكنه لا يوجهه بمفرده •

٢ — والدليل ، عبارة عن مثير يوجه الفعل أو الاستجابة التى يصدرها الكائن الحى • فالدافع يثير الفعل ، ويتولى بعد ذلك الدليل توجيه أو تحديد طبيعة الفعل أو الاستجابة •

٣ — والاستجابة ، مرحلة هامة فى نمو الكائن الحى • وتختلف الاستجابات من حيث احتمال صدورها بالنسبة لموقف ما •

٤ — ومتى صدرت الاستجابة فان مصيرها بعد ذلك يتحدد بناء على ما يعقبها من « تدعيم » (Reinforcement) أو « تثبيط » (انطفاء) (Extinction) فالأولى هى العملية التى تقوى بها الرابطة بين المثير والاستجابة ، أما الثانية فهى العملية التى تنحل بها هذه الرابطة • ويتم « التدعيم » عن طريق خفض الدافع أو خفض التوتر — الناشىء عن الدافع — عن طريق مكافأة الفعل أو الثواب الذى يعقب

الاستجابة • ويعتقد «دولارد » و « ميللر » أن عملية التدعيم عن طريق خفض الدافع هى المبدأ الوحيد للتعلم • ومن شأن العـادات التى تعلمناها فى موقف معين أن تنتقل أو تعمم فى مواقف أخرى • وكما أن هناك ميلا من الانسان الى أن يستجيب بنفس الاستجابة لمواقف مختلفة الى حد ما ، فان لديه كذلك ميلا الى أن يستجيب استجابات مختلفة لمواقف متشابهة الى حد ما ، وتسمى هذه العملية الأخـيرة بعملية « التمييز » • وعلى هذا النحو تفرض البيئة على الفرد مطـالب متعارضة من التعميم والتمييز (٣٤) •

ومن وجهة نظر « دولارد » و « ميللر » فان «الصراع» مكتسب أو متعلم • وتعتبر خبرات الطفولة ذات أهمية فى تعلم الصراع ، فان تأثير المطالب المتصارعة النابعة من الطفل ومن البيئة قد تؤدى الى تعرضه للصراع فى هذه المرحلة التكوينية الهامة من حياته • ويحدث الصراع فى ثلاثة أشكال مختلفة :

١ — صراع الاقدام والاحجام ، وهو الذى يحدث بين دافعين يستثاران فى نفس الوقت ، وفى اتجاهين متضادين •

٢ — صراع الاقدام / الاقدام ، وهو الذى ينشأ بين دافعـين كلاهما يدفع الفرد فى نفس الوقت الى الاقتراب من هدف معين •

٣ — صراع الاحجام / الاحجام ، وهو الذى ينشأ بين دافعين كلاهما يدفع الشخص فى نفس الوقت الى الابتعاد عن هدف معين •

لقد قدمت لنا نظرية التعلم معالجة علمية لموضوع الشخصية• والى جانب الدقة العلمية فانها ساعدت على تطبيق القوانين المعملية وفتحت باب البحث التجريبى فى ظواهر الشخصية على مصراعيه • وهكذا جعلت من الشخصية لأول مرة موضوعا للبحث العلمى ، وليست موضوعا للتأمل الفلسفى أو الكلام النظرى غير المدعم بالأدلة والأسانيد التجريبية •

* * *

(٣٤) Dollard, J., and Miller. N.; **Personality and Psychotherapy.** New York : McGaw - Hill. 1950 .

سادسا ــ نظرية الذات :

هناك اتجاه آخر فى دراسة الشخصية يؤكد أهمية « المجال الظاهرى » (Phenomenonlogical Field) ، أى المجال كما يدركه الفرد ذاته ، على أساس أن الطريقة التى يدرك بها الشخص الأحداث المحيطة به أو التى تقع له تحدد الكيفية التى يتصرف بها • وهذا الاتجاه فى تفسير السلوك هو الذى قامت عليه أساسا نظرية الذات •

ومن أهم المفاهيم التى تؤكدها نظرية « روجرز » [٣٥] فى الذات ما يأتى :

١ ــ مفهوم الكائن العضوى أو « الأورجانزم » (Organism) الذى هو الفرد ككل •

٢ ــ مفهوم المجال الظاهرى الذى هو مجموع الخبرات الفردية أو الخبرة فى كلياتها •

٣ ــ مفهوم الذات وهى ذلك الجزء من المجال الظاهرى الذى يتكون من مجموعة من المدركات والقيم المتعلقة « بالذات » أو « الأنا » أو بالفرد كمصدر للخبرة والسلوك •

والذات هى المفهوم الأساسى الذى تجعل منه النظرية المحور الأساسى للخبرة التى تحدد شخصية الفرد ، أو بمعنى آخر هى ذلك الجزء من المجال الظاهرى الذى يتحدد على أساسه السلوك المميز للفرد• فكما أن ادراكنا للمواقف الخارجية هو الذى يحدد استجاباتنا الخاصة ازاء هذه المواقف ، كذلك فان فكرتنا عن ذاتنا ــ أو الطريقة التى ندرك بها ذاتنا ــ هى التى تحدد نوع شخصيتنا ، وهى التى تحدد كيفية تصرفنا ازاء المواقف والأفراد ، وكيفية ادراكنا لهذه المواقف أو هؤلاء الأفراد • فالمواقف والأحداث الخارجية تتوقف قيمتها ومعناها بالنسبة للشخص على الصورة التى يدرك بها نفسه • ففكرة الشخص عن نفسه اذن هى النواة الرئيسية التى تقوم عليها شخصيته •

---

(٣٥) Rogers, C.; « Significant Aspects of Client — Centered Therapy » **Amer,** Psychologist, 1946, 1, 415 - 422.

وينظر « روجرز » الى مفهوم الذات كمفهوم متطور عن تفاعل الكائن الحى مع البيئة ، ولذلك يكشف الفرد عن ذاته من خلال خبراته مع الأحداث والأشخاص • وتبحث الذات عن اتساق لها ، فيتعرف الكائن الحى بطرق متسقة أو ثابتة مع مفهوم الذات ، وتمثل الخبرات غير المتسقة مع مفهوم الذات تهديدات للفرد قد تؤدى الى الاضطراب الانفعالى • ويذهب « روجرز » الى أن مفهوم الذات يمكن أن يتغير نتيجة للنضج والتعلم ، وعلى ذلك فان ادراك العميل لذاته من خلال الارشاد النفسى أو العلاج النفسى — يخضع لعدة تغيرات تقوده الى صورة أكثر واقعية عن ذاته ، وتحرر الفرد حتى يعمل على تحقيق ذاته (٣٦) •

ان مفوم الذات ، بمعنى التنظيم السلوكى الادراكى الانفعالى الذى يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككل ، هذا المفهوم يمثل متغيرا هاما من متغيرات الشخصية ، بل اننا فى الواقع لا يمكن أن نفهم الشخصية فهما كاملا الا اذا تضمنت هذا المتغير • اننا لا نستطيع أن نفهم سلوك الشخص الظاهرى ، سواء حكمنا على هذا السلوك بأنه سوى أو منحرف ، الا فى ضوء الصورة الكلية التى يكونها الفرد عن ذاته • فالوسائل الدفاعية المختلفة ، بما فى ذلك الأشكال المختلفة للمرض النفسى ، انما هى وسائل للدفاع عن الذات ككل ، وليست وسائل لاشباع دافع جزئى معين بالذات • كما أن جميع النواحى الأخرى للشخصية من صراع وقلق ودوافع وغيرها ، لا يمكن أن تفهم الا فى ضوء الصورة الكلية عن الذات •

وقد استخدم « سينج وكومز » (٣٧) مصطلح المجال الظاهرى — مثل « روجرز » — للاشارة الى البيئة السيكلوجية ، ولتأكيد فكرة

---

(٣٦) Rogers, C.; Client - Centered Therapy:Its Current Practice, Implications, and **Theory.** New York : Houghton - Mifflin, 1951 .

(٣٧) Combs, A. ; and Syngg, D.; **Individual Behavior.** New York : Harper and Row, 1949.

أن كل سلوك انما يتحدد بالمجال الظاهرى للكائن الحى موضوع السلوك ويقسم « سينج » و « كومز » المجال الظاهرى الى قسمين :

١ ــ الذات الظاهرية (Phenomenal self) وهى التى تتضمن كل الأجزاء فى المجال الظاهرى ، والتى يراها الفرد كجزء أو خاصية لذاته •

٢ ــ مفهوم الذات الذى يتكون من أجزاء للمجال الظاهرى تتميز عن طريق الفرد كخصائص محددة وثابتة لذاته •

لقد أبرز « روجرز » طبيعة مفاهيم الذات ، وعلاقاتها المتداخلة فى تسع عشرة قضية ، نتلخص فى الآتى (٣٨) :

١ ــ « يوجد كل فرد فى عالم من الخبرة دائم التغير ، ويشكل الفرد مركز هذا العالم » • وتشير كلمة الخبرة الى كل ما يدور بداخل الكائن فى أية لحظة بما فى ذلك العمليات الفسيولوجية والانطباعات الحسية والأنشطة الحركية • وهذا العالم من الخبرة لا يعرفه على حقيقته الا الفرد نفسه ، وعلى ذلك فان الفرد هو أحسن مصدر للمعلومات عن نفسه •

٢ ــ « يستجيب الكائن للمجال كما يمارسه أو يدركه ، وهذا المجال الادراكى هو « الواقع » (Reality) بالنسبة للفرد » • وتؤكد هذه القضية أن الشخص لا يستجيب للمثيرات الخارجية أو الاضطرابات الداخلية كما هى ، وانما يستجيب الى خبراته عن الظروف الدافعة أو المثيرة للسلوك • فالواقع عنده هو ما يظنه الحقيقة بصرف النظر عن احتمال أنه حقيقى أو غير حقيقى ، وهذا الواقع الذاتى هو الذى يحدد كيف يسلك • وعلى ذلك فان مجرد معرفة المثير لا تكفى للتنبؤ بالسلوك اذ يجب أن نعرف كيف يدرك الشخص المثير •

٣ ــ « يستجيب الكائن الحى الى المجال الظاهرى ككل منظم »

---

(٣٨) Rogers, C.; Client - Centered Therapy : Its Current Practice , Implications, and Theory . New York: Houghton . Mifflin, 1951 . p.p. 483 - 524.

وتشير كلمة « كل منظم » الى المفهوم الذى يؤكد أهمية دراسةالظاهرة من خـــلال الكائن الحى (Organismic) أو الكل (Holistic) فالكائن الحى بناء منظم على الدوام يعقب التغيير فى أحد أجزائه تغيير فى كل جزء آخر •

٤ ــ « **للكائن الحى نزعة** (Tendency)**وأحدة أساسية هى ابقاء وتقوية الكائن الحى الذى يعيش الخبرة** » • وتقوم هذه الفكرة على أساس أن الكائن الحى نظام واحد يتميز بالدينامية ويعتبر الباعث الواحد فيه تفسيرا كافيا للسلوك بأكمله ، وأن الشخصية حين تفصح عن نفسها انما تسير وفق الخطوط التى تحددها طبيعة الكائن الحى نفسه ، فهناك ــ من ناحية ــ قوة دافعة واحدة ، وهناك ــ من الناحية الأخرى ــ هدف واحد للحياة • ولا يتم للفرد تحقيق ذاته دون كفاح أو مشقة ، ولكنه يتصدى للكفاح ويتحمل المشقة لما لدافع النمو من أثر بالغ القوة عليه •

٥ ــ « **السلوك فى أساسه محاولة موجهة نحو هدف هو اشباع الحاجات التى يخبرها الكائن الحى فى مجاله كما يدركه** » •

٦ ــ « **يصاحب الانفعال السلوك الموجه نحو هدف ويسهل له مهمته بوجه عام ، فيرتبط نوع الانفعال بتلك النواحى من السلوك التى تجد فى الطلب وذلك مقابل النواحى الاستهلاكية للسلوك ، كما ترتبط شدته بمدى الأهمية المدركة للسلوك فى الحفـــاظ على الكائن الحى وتدعيمه** » • وتعتمد هذه القضية على النظرية القائلة بأن الانفعال ليس عاملا من عوامل الهدم بل هو شىء نافع لتحقيق التوافق • فاذا أخذنا انفعالات الاستثارة وجدنا الغضب مساعدا للفرد على سلوك السعى والكفاح ، أما الانفعالات التى هى أكثر هدوءا مثل الشعور بالرضا فتساعده على الفعل الاستهلاكى لموضوع الهدف • فالغضب يدفع الشخص الى بذل مجهود مضاعف للحصول على الطعام ، فى حـــين يسهل الشعور بالرضا مهمة هضم الغـــذاء الذى أكله الفرد • وتتباين شدة الانفعال طبقا لما يحمله الموقف من دلالة بالنسبة للفرد، فاذا تهددت حياته بالخطر زادت شدة خوفه ، أما اذا كان الخطر تافها فسيقل خوفه •

٧ ــ « ان أحسن موقع ممكن لفهم السلوك هو من خلال الاطار المرجعى الداخلى للفرد نفسه » • وتبرز هذه القضية ايمان روجرز بتقارير الفرد عن نفسه كمصدر ممتاز للبيانات الذاتيــة النفسية • ويعترف روجرز بأن تقارير الفرد عن نفسه لا تعطى صورة كامــلة لشخصيته أو تكشف عن كل محددات سلوكه •• فقد يكون الشخص واعيا بأسباب سلوكه ولكنه لا يستطيع أن يعبر عنها بكلمات تفصح عن المعنى الذى يقصده • وقد لا يكون الفرد واعيا بكل خبراته ، وفى هذه الحالة يصبح نقلها للآخرين أمرا غير ممكن • وقد يكون الفرد واعيا بخبراته وقادرا على التعبير عنها غير أنه لا يريد أن يفعل ذلك ، واذا فرض عليه أى ضغط للادلاء باجابة عمد الى التمويه على من يسأله • وعلى الرغم من هذه العقبات يفضل روجرز استخدام تقارير الفرد عن نفسه كمحــاولة لفهم الشخصية والسلوك من خلال اطــار الشخص المرجعى الخاص كما يفصح عن نفسه فى الموقف المشجع للعلاج المتمركز حول العميل » (Client - Centered Therapy) .

٨ ــ « يتمايز جزء من المجال الادراكى الكلى بالتدريج ليكــون الذات » • يؤكد روجرز أن الذات الظاهرية تتمايز فى المجال الادراكى الكلى ، والذات هى وعى الفرد بوجوده ونشاطه ، أو هى مجمــوع الخبرات التى تنسب جميعها الى شىء واحد هو « أنا » أو ضــمير المتكلم •

٩ ــ « نتيجة للتفاعل مع البيئة يتكون بناء للذات ، وهو نمط تصورى منظم مرن من مدركات وعلاقات الــ « أنــا » وضمير المتكلم مع القيم التى ترتبط بهذه المفاهيم » • فمن بين أنواع التمييز التى يتعلمها الطفل تمييزه لذاته كشىء بارز عن البيئة التى يعيش فيها ، كما يدرك أن بعض هذه الأشياء تخصه فى حين ينتمى بعضها الآخر الى البيئة • كما يبدأ فى بناء تصور خاص عن نفسه فى علاقته بالبيئــة ، وتصبح لهذه الخبرات والعلاقات قيمة ايجابية أو سلبية • ولا تضاف القيم الى صورة الذات كنتيجة للخبرة المباشرة بالبيئة فحسب ، بل

قد تؤخذ هذه القيم عن الآخرين ويدركها الشخص كما لو كان قد خبرها بنفسه مباشرة .

١٠ — « **القيم المرتبطة بالخبرات والقيم التى تشكل جزءا من بناء الذات هى فى بعض الحالات قيم يخبرها الكائن الحى بصورة مباشرة ، وفى بعض الحالات قيم يأخذها عن آخرين ولكن تدرك بصورة مشوهة كما لو كانت خبرت بطريقة مباشرة** » . فيعانى الطفل الذى عاقبه والداه على فعل يراه مصدر لذة صراعا بين رغبة فى اجتلاب اللذة ورغبة فى تجنب الألم ، مما يضطر الطفل الى مراجعة صورة ذاته ومجموعة القيم لديه ، وتؤدى هذه المراجعة الى تشويه قيم الطفل ومشاعره . وتخف حدة الصراع بين القيم بتقبل الوالدين لقيم طفلهما ، ولو كانا لا يوافقانه عليها . وفى هذه الحالة يختفى عند الطفل كل تهديد لصورة ذاته ويصبح بامكانه أن ينمى ذاتا صحيحة البناء خالية من كل انكار أو تشويه للخبرات .

١١ — « **تتحول خبرات الفرد التى تحدث فى حياته (أ) الى صورة رمزية تدرك وتنظم فى علاقة ما مع الذات ، أو (ب) يتجاهلها الفرد حيث لا تدرك لها علاقة ببناء الذات ، أو (جـ) يحال بينها وبين الوصول الى صورة رمزية أو تعطى لها صورة رمزية مشوهة لأنها لا تتسق مع بناء الذات** » . وتسلم هذه القضية بأن الادراك انتقائى ويتحدد بمحك أساسى هو مدى اتساق الخبرة مع صورة الذات لدى الفرد فى أثناء عملية الادراك .

١٢ — « **تتسق معظم الطرق التى يختارها الفرد لسلوكه مع مفهومه عن نفسه** » . وبناء على هذه القضية فان أحسن طريقة لاحداث تعديل فى السلوك هى باحداث تغيير فى مفهوم الذات ، وهذا هو ما تحاوله نظرية « العلاج المتمركز حول العميل » حيث انه علاج متمركز حول الذات .

١٣ — « **قد يصدر السلوك عن خبرات وحاجات عضوية لم تصل الى مستوى التعبير الرمزى ، وربما لا يتسق هذا السلوك مع بناء الذات ، وفى مثل هذه الحالات لا يكون السلوك منتميا للفرد** » .

عندما نأخذ القضيتين ١٢ ، ١٣ معا فى اعتبارنا يتبين لنا أن روجرز يبرز وجود جهازين لتنظيم السلوك ، الذات والكائن الحى • وقد يعمل هذان الجهازان معا فى تعاون وانسجام أو يعارض كل منهما الآخر فتكون النتيجة توترا وسوء توافق كما سيتبين فى القضية ١٤ ، أما اذا عملا معا وتكون النتيجة تكيفا صحيحا كما توضح القضية ١٥•

١٤ — « ينشأ سوء التوافق النفسى حين يمنع الكائن الحى عددا من خبراته الحسية والحشوية ذات الدلالة من بلوغ مرتبة الوعى ، ويؤدى هذا بدوره الى الحيلولة دون تحول هذه الخبرات الى صور رمزية والى عدم انتظامها فى جشطالت بناء الذات ، ويسبب مثل هذا الموقف قدرا كبيرا أو أساسيا من التوتر النفسى » •

١٥ — يتوافر التوافق النفسى عندما يصبح مفهوم الذات فى وضع يسمح لكل الخبرات الحسية والحشوية للكائن الحى بأن تصبح متمثلة فى مستوى رمزى وعلى علاقة ثابتة ومتسقة مع مفهوم الذات »

فبمثل ما لفرويد من « هو » و « أنا » وليونج من « شعور » و «لا شعور» ، فان لروجرز أيضا جهازين هما «الكائن الحى» و «الذات» وقد يعارض كل منهما الآخر • وقد يمنع الكائن الحى بعض الخبرات التى لا تتسق مع الذات من أن تصبح شعورية ، كما أن الذات لديها القدرة على اختيار الخبرات التى تتسق مع بنائها •

١٦ — « تدرك أية خبرة لا تتسق مع تنظيم أو بناء الذات كتهديد ، وكلما زاد هذا النوع من المدركات ازداد الجمود فى تنظيم بناء الذات حتى يتسنى له المحافظة على بقائه » • فتقيم الذات دفاعاتها ضد الخبرات المهددة عن طريق انكارها على مستوى الشعور وهى اذ تفعل ذلك تزيد صورة الذات تباعدا عن واقع الكائن الحى • وهكذا تنقطع الصلة بين الذات والخبرات الفعلية للكائن الحى ، وينشأ التوتر نتيجة للمعارضة المتزايدة بين الواقع والذات ، وينتج عن ذلك أن يزداد سوء توافق الفرد •

ويمكن ازالة حدة هذا الموقف من خلال « العلاج المتمركز حول

العميل » حيث يمكن احداث التكامل المتناسق بين الذات والكائن الحى •

١٧ — « فى ظل ظروف خاصة تتضمن أساسا استبعاد أىتهديد للذات ، يصبح ادراك الخبرات التى لا تتسق مع مفهوم الذات أمرا ممكنا ، كما يمكن مراجعة بناء الذات بشكل يسمح بتمثل هذه الخبرات وجعلها متضمنة فى بناء الذات » •

ففى العلاج المتمركز حول العميل يجد الشخص نفسه فى موقف خال من كل تهديد بسبب تقبل المعالج له ، مما يشجعه على الكشفعن الجوانب اللاشعورية فى ذاته ورفعها الى مستوى الوعى •

١٨ — « عندما يدرك الشخص ويتقبل كل خبراته الحسية والحشوية فى شكل متسق ومتكامل فانه يصبح بالضرورة أكثر تفهما للآخرين وأكثر تقبلا لهم كأشخاص منفصلين » • فعندما يتقبل الشخص مشاعره الذاتية الجنسية والعدوانية فانه يصبح أكثر احتمالا لتعبير الآخرين عن هذه المشاعر ، وتكون النتيجة أن تتحسن علاقاته الاجتماعية وتقل احتمالات التعرض للصراعات الاجتماعية •

١٩ — « عندما يدرك الشخص ويتقبل فى بناء ذاته المزيد من خبراته العضوية يكتشف أنه يستبدل جهاز القيم الحالى لديه — وهو قائم أساسا على ما استدمجه عن الآخرين وأعطى له صورة رمزية مشوهة — بعملية تقييم متصلة ومستمرة » • فحتى يتحقق للفرد توافق صحى متكامل لابد له من أن يقيم خبراته باستمرار حتى يحدد ما اذا كانت هناك ضرورة لاحداث تعديل فى بناء القيم • فان وجود مجموعة ثابتة من القيم يمنع الفرد من الاستجابة الفعالة للخبرات الجديدة • ولا بد من أن يكون الفرد مرنا حتى يصبح بامكانه أن يتكيف تكيفا مناسبا لظروف الحياة المتغيرة •

* * *

● وجهـــة نظـــر :

بعد هذا العرض الموجز للنظريات المختلفة للشخصية ، ومناقشة الآراء والمدارس الفكرية المختلفة التى تعرضت لبحث هذا الموضوع الحيوى الهام ، يبدو من المعقول — من وجهة نظر الباحث — عقـد مقارنة سريعة بين أهم النظريات • ولا شك فى أن النظرية لا تعتبر مفيدة الا اذا جعلت هدفها من دراسة الظواهر البحث عن الأسـباب أو العوامل الفعالة التى تعتبر مسئولة عن حدوث تلك الظواهر • وقد سار « فرويد » فى منهجه متبعا الأسلوب العلمى فى التفكير من حيث ارتباط الأسباب بالمسببات فى علاقات وظيفية تجعل من الثانية محصلة للأولى • كما وجهت نظرية التحليل النفسى الأنظار الى الأسـلوب التكوينى أو التطورى الذى يبحث فى ثنايا الماضى عن عوامل فعـالة فى الحاضر ، ويفسر الحاضر فى ضوء التاريخ التطورى له • ومن شأن هذه النظرة أن تجعل من السلوك والشخصية ظاهرة ديناميكية ، وهى شىء قد أصبح متفقا عليه الآن • ولا يتم استكمال هذا الأسلوب العلمى الا اذا نظرنا الى التاريخ الماضى للشخصية فى صورة أحداث مادية معينة محددة يتعرض لها الفرد فى حياته الأولى وتؤثر على سلوكه مستقبلا • وهذا هو ما فعلته « نظرية التعلم » ، فلقد أرجعت أحداث الطفـولة المبكرة الى نظم محـددة من الثواب والعقاب والاحبـاط والتثبيط ، يتعرض لها الطفل فى حياته الأولى ، وهذه النظم يحددها نوع الثقافة التى يعيش فيها الفرد • وتتمثل هـذه النظم فى القيم والاتجاهات والأهداف التى تسود المجتمع وتؤثر فى نوع معامـلة الأبوين للطفل • ومن شأن تحديد العوامل الفعـالة التى تؤثر فى شخصية الطفل وسلوكه أن تفتح آفاقا واسعة أمام البحث العلمى •

ومن الناحية المادية أو الوضعية ، نجد أن النظرية الناجحة هى تلك التى تصنف ظواهرها تصنيفا شاملا مفيدا من وجهة النظر العلمية • والواقع أن أغلب النظريات التى عرضنا لها قد أسهم فى مثل هـذا التصنيف لمادة الشخصية • فنظرية السمات ونظرية التحليل النفسى

ونظرية الذات — على سبيل المثال — قد نظرت الى الشخصية من زوايا مختلفة وجاءتنا بمادة يمكن أن توضع فى تصنيف أكثر شمولا مما جاءت به كل نظرية على حدة • هذا بالاضافة الى أن الحقائق التى تعبر عنها هذه النظريات تمثل متغيرات هامة ومفيدة من الناحية العلمية •

واذا نظرنا الى التنظيم الشخصى للفرد على أنه تنظيم فريد خاص به ، وفى الوقت نفسه يشترك فيه مع الآخرين فى نواح معينة ، فاننا نستطيع حينئذ الافادة من جميع الحقائق التى أمدتنا بها النظريات المختلفة للشخصية • فنستطيع أن نستفيد من الحقائق التى أمدنا بها منهج التحليل النفسى عن الخبرات اللاشعورية وعن الصراع بين الخبرات المختلفة • ونستطيع أن نستفيد من الحقائق التى أمدنا بها منهج السمات عن الصفات المختلفة للسلوك الظاهرى ، كما يمكن الافادة من نظرية الذات بما أمدتنا به من حقائق عن الذات • وأخيرا نستطيع أن ننظر الى هذه الحقائق جميعا من وجهة نظر سلوكية كما تشير بذلك نظرية التعلم • وبهذا نتلافى الأخطاء التى قد تجرنا اليها المناهج التى تعتبر الشخصية شيئا جامدا موروثا أو غريزيا ، مما قد يعطل الفهم ولا يساعد على التنبؤ •

وعند دراسة الشخصية أو علاجها — يميل الكاتب الى عدم التحيز الى وجهة نظر بعينها ، بل يفضل استخدام « الطريقة الانتقائية » (الجذرية) (Eclectic Approach) حيث يستفاد من العلوم الانسانية والخبرات المختلفة فى دراسة الشخصية ، على أساس أن الشخصية تتضمن مستويات وظيفية متكاملة من النواحى البيولوجية والسيكلوجية والاجتماعية • وقد استند الكاتب فى هذا الرأى الى خبرة سنوات طويلة فى مجال تأهيل المعوقين ، حيث تعتمد فلسفة التأهيل على « مفهوم الفريق » (Team Concept) فى علاج وتأهيل الحالات • ويتضمن فريق التأهيل الخبرات المختلفة فى نواحى الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع وما يرتبط بها من المعارف الأخرى •

● **أنماط الشخصية في القرآن :**

حاول المفكرون فى عصور التاريخ المختلفة ، كما حاول علماء النفس فى العصر الحديث ، دراسة أوجه التشابه وأوجه الخلاف بين شخصيات الناس ، وقاموا بعدة محاولات لتصنيف الناس الى عدة أنماط من الشخصية ، يتميز كل نمط منها بمجموعة معينة من الصفات المميزة • ان تصنيف الناس الى أنماط ، انما هى محاولة تساعد على وصف الناس وتفسير سلوكهم •

واننا نجد فى القرآن الكريم تصنيفا للناس على أساس العقيدة الى ثلاثة أنماط هى : المؤمنون ، والكافرون ، والمنافقون • ولكل نمط من هذه الأنماط الثلاثة سماته الرئيسية العامة التى تميزه عن النمطين الآخرين • وتصنيف القرآن للناس على أساس العقيدة يتمشى مع أهداف القرآن من حيث هو كتاب عقيدة وهداية ، كما أن هذا التصنيف يشير الى أهمية العقيدة فى تكوين شخصية الانسان ، وفى تحديد سماته المميزة له ، وفى توجيه سلوكه على نحو معين خاص يتميز به • كما يشير هذا التصنيف أيضا الى أن العامل الأساسى فى تقييم الشخصية فى نظر القرآن هو « العقيدة » (٣٩) •

والانسان كائن « معتقد » بالطبع ، ومعنى ذلك أنه خلق على أن يكون ذا عقيدة فى صحة شىء وفى بطلان آخر • فمنذ وجد الانسان على ظهر البسيطة تسامى بنفسه ليستشرف على قوة أكمل من قوته ، يدين لها بالخوف والحب والطاعة ، وهو ما يعبر عنه « بالعاطفة » ، ولعلها أسبق العواطف التى غرست فى النفس الانسانية •

وعندما عرض القرآن النماذج المختلفة للانسان من ناحية العقيدة فى مطلع سورة البقرة ، ذكر المؤمنين فى أربع آيات ، ومواجهيهم الكفار فى آيتين ، ثم فضح الفئة التى فقدت انسانيتها — لأنه لا قضية لها — فى ثلاث عشرة آية ، كشفت تناقض هذا النموذج من الناس

---

(٣٩) محمد عثمان نجاتى . **القرآن وعلم النفس** : القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

مع نفسه ومجتمعه ، بحيث استحق اسم « المنافقين » . وقد أفرد القرآن الكريم كل نموذج من المتقيدة بسورة سماها باسمها ، فهناك سورة « المؤمنون » ، وسورة « المنافقون » ، وسورة « الكافرون » .

لقد وصف القرآن الكريم كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة بسمات خاصة يعرف بها ، ويتميز بهـا عن النمطين الآخرين من النـاس . وسنحاول فيما يلي أن نذكر أهم السمات التي يتميز بها كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة من الناس كما ورد في القرآن الكريم ، وسماتها الفرعية :

أولا ــ المؤمنون :

اذا جمعنا سمات المؤمنين التي وردت في القرآن الكريم وحاولنا تصنيفها لأمكن أن نصنفها الى تسـعة مجالات رئيسية من مجـالات السلوك هي (٤٠) :

١ ــ **سمات تتعلق بالعقيدة :** الايمان بالله ، وبرسله ، وكتبه ، وملائكته ، واليوم الآخر ، والبعث ، والحساب ، والجنـة والنار ، والغيب ، والقدر .

٢ ــ **سمات تتعلق بالعبادات :** عبادة الله ، وأداء الفرائض من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، وتقوى الله وذكره دائما ، واستغفاره ، والتوكل عليه ، وقراءة القرآن .

٣ ــ **سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية :** معاملة الناس بالحسنى ، الكرم والجود والاحسان ، التعاون ، الاتحاد والتماسك ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، العفو ، الايثار ، الاعراض عن اللغو ، حب الخير ، اغاثة الملهوف .

٤ ــ **سمات تتعلق بالعلاقات الأسرية :** اطاعـة الوالدين والبر بهما ، الاحسان بالوالدين وبذي القربى ، حسن المعاشرة بين الأزواج ، رعاية الأسرة والانفاق عليها ، التنشئة السليمة للأبناء .

---

(٤٠) محمد عثمان نجاتي : **القرآن وعلم النفس** ، القاهـرة : دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

٥ ــ **سمات خلقية :** الصبر ، الحلم ، الصدق ، العدل ، الأمانة ، الوفاء بالعهد ، العفة ، التواضع ، القوة فى الحق ، عزة النفس ، قوة الارادة ، التحكم فى أهواء النفس .

٦ ــ **سمات انفعالية وعاطفية :** حب الله ، الخوف من عذاب الله ، الأمل فى رحمة الله ، حب الناس ، كظم الغيظ والتحكم فى انفعال الغضب ، عدم الاعتداء على الغير ، عدم حسد الآخرين ، الرحمة ، لوم النفس والشعور بالندم عند ارتكاب ذنب ما ، عدم الغرور .

٧ ــ **سمات عقلية ومعرفية :** التفكير فى الكون وخلق الله ، طلب المعرفة والعلم ، عدم اتباع الظن وتحرى الحقيقة ، حرية الفكر والعقيدة .

٨ ــ **سمات تتعلق بالحياة العملية :** الاخلاص فى العمل واتقانه ، السعى بنشاط وجد فى سبيل كسب الرزق .

٩ ــ **سمات بدنية :** القوة ، الصحة ، النظافة ، الطهارة .

ومن الآيات الكريمة فى هذا المجال :

● **« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون » .** (البقرة : ٢ ــ ٥)

● **« قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون » .**
(المؤمنون : ١ ــ ٩)

● « انمـا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسـوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .
(الحجرات : ١٥)

● « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » . (الأنفال : ٢)

● « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنـا واليك المصير » . (البقرة : ٢٨٥)

● « انما المؤمنون اخـوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » . (الحجرات : ١٠)

ومن الحديث النبوى الشريف :

— « المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم » .
(أحمـد)

— عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعـه . (متفق عليه)

— عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » . (متفق عليه)

— عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم » . (الترمذى)

— عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .
(متفق عليه)

— وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » فقال رجل : أنصره اذا كان مظلوما أرأيت (أى أخبرنى) ان كان ظالما فكيف أنصره ؟ قال : تحجزه — أو تمنعه — من الظلم فان ذلك نصره » (البخارى)

— عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . (متفق عليه)

— « من أخلاق المؤمن : حسن الحديث اذا حدث ، وحسن الاستماع اذا حدث[٤١] ، وحسن البشر اذا لقى ، ووفاء بالوعد اذا وعد » . (الديلمى)

— « المؤمن مرآة المؤمن اذا رأى فيه عيبا أصلحه » .
(البخارى)

— « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .
(الطبرانى)

— « لا يدخل الجنه من لا يأمن جاره بوائقه » (أى غوائله وشروره)
(مسلم)

— « المؤمن كيس فطن حذر وقاف (أى متأنى) ثبت (أى شجاع) لا يعجل ، عالم ورع »[٤٢] . (الديلمى)

* * *

(٤١) حدث : الاولى بفتح الحاء وتشديد الدال مع فتحها ، والثانية بضم الحاء وتشديد الدال مع كسرها .

(٤٢) الاحاديث مأخوذة عن : عز الدين بليق ، **منهاج الصالحين** من **احاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين** ، بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ١٩٧٨ ، ص ٨٨ — ٩٢ .

ثانيا ــ الكافرون :

لقــد أشار القرآن الكريم فى كثير من الآيات الى الكافــرين ، ووصفهم بسمات رئيسية يتميزون بها ، تتلخص فى الآتى :

١ ــ **سمات تتعلق بالعقيدة والعبادات :** عدم الايمان بالتوحيد أو الرسل أو اليوم الآخر ، وعدم الايمان بالبعث والحساب • يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم •

٢ ــ **ســمات تتعلق بالعــلاقات الاجتماعيــة والأسرية :** الظلم ، العدوان على المؤمنين فى تصرفاتهم ، النهو عن المعروف ، قطع صلة الرحم •

٣ ــ **سمات خلقية :** نقض العهد ، الفجور واتبــاع الشهوات ، الغرور ، التكبر ، الظلم ، الكذب ، عدم الوفاء بالعهد •

٤ ــ **سمات انفعالية وعاطفية :** كراهيتهم للمؤمنين وحقدهم عليهم وحسدهم لهم على ما أنعم الله به عليهم •

٥ ــ **سمات عقلية ومعرفية :** جمــود التفكير والعجز عن الفهــم والتعقل ، الختم والطبع على قلوبهم ، التقليد الأعمى لمعتقدات الآباء وتقاليدهم ، خداع النفس •

ان الصورة التى يرسمها القرآن الكريم لشخصية الكافرين هى أنهم لا يؤمنون بعقيدة التوحيد ، ولا بالرسل والكتب المنزلة ، ولا باليوم الآخر والبعث والحساب ، ولا بالجنة والنار • وهم يقلدون ما كان عليه آباؤهم من عبادة الأوثان • وهم أشخاص قد تجمد تفكيرهم وعجزوا عن ادراك حقيقة التوحيد التى يدعو اليها الاسلام (٤٣) •

ومن الآيات الكريمة التى ذكرت الكافرين :

● **« قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون • ولا أنتم عابدون**

---

(٤٣) محمد عثمان نجاتى : **القرآن وعلم النفس** ، القــاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ٢١٨ ــ ٢١٩ •

ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين » . (سورة الكافرون)

● « وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ». (الكهف : ٢٩)

● « انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » .
(الانسان : ٣)

● « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » . (محمد : ١٢)

● « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم » . (المائدة : ٧٣)

● « ... ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون » .
(المائدة : ٤٤)

● « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » . (البقرة : ٦ — ٧)

وفى الحديث النبوى الكريم :

— أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع : « لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

— وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال لأخيه يا كافر ، فقد باء به أحدهما ، لأنه اما أن يصدق عليه أو يكذب ، فان صدق فهو كافر ، وان كذب عاد الكفر اليه بتكفيره أخاه المسلم » .

* * *

ثالثا — المنافقون :

المنافقون هم فئة من الناس ضعاف الشخصية ومترددون لم

يستطيعوا أن يتخذوا موقفا صريحا من الايمان • وقد ذكر القرآن الكريم سماتهم المميزة لهم والتى تتلخص فى الآتى :

١ — **سمات تتعلق بالعقيدة والعبادات :** انهم لم يتخذوا موقفا محددا من عقيدة التوحيد ، فهم يظهرون الايمان اذا وجدوا بين المسلمين ، ويظهرون الشرك اذا وجدوا بين المشركين • يؤدون العبادات رياء وعن غير اقتناع ، واذا قاموا للصلاة قاموا كسالى •

٢ — **سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية :** يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، يعملون على اثارة الفتن والقلاقل بين صفوف المسلمين ، يميلون الى خداع الناس ويحسنون صناعة الكلام للتأثير على السامعين ، يكثرون من الحلف لدفع الناس الى تصديقهم ، يهتمون بمظهرهم لجذب انتباه الناس والتأثير عليهم •

٣ — **سمات خلقية :** ضعف الثقة بالنفس ، نقض العهد ، الرياء ، الجبن ، الكذب ، الخداع ، البخل ، النفعية والانتهازية ، اتباع الأهواء •

٤ — **سمات انفعالية وعاطفية :** الخوف من كل من المؤمنين والمشركين ، الجبن والخوف من الموت ، يكرهون المسلمين ويحقدون عليهم •

٥ — **سمات عقلية ومعرفية :** التردد والريبة وعدم القدرة على الحكم أو اتخاذ القرار ، عدم القدرة على التفكير السليم ولذلك وصفهم القرآن بالطبع على قلوبهم ، يميلون الى تبرير أفعالهم للدفاع عن تصرفاتهم(٤٤) •

ومن آيات القرآن الكريم التى ذكرت المنافقين :

● **« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، ان المنافقين هم الفاسقون »** • (التوبة : ٦٧)

---

(٤٤) محمد عثمان نجاتى : **القرآن وعلم النفس** ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٥ — ١٤٦ •

● « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » . (المنافقون : ١)

● « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » . (البقرة : ٨ — ١٠)

● « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا » . (النساء : ١٣٨ — ١٣٩)

● « ان المنافقين فى الدرك الأسفال من النار ولن تجد لهم نصيرا » . (النساء : ١٤٥)

ومن الحديث النبوى الشريف فى هذا المقام :

— عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان » . (متفق عليه)

— « المنافق همزة لمزة (عياب) حطمة (قليل الرحمة) لا يقف عند شبهة ولا عند محرم ، كحاطب الليل لا يبالى من أين اكتسب ولا فيما أنفق » . (الشهاب والديلمى)

* * *

● **الخلاصة :**

تتلخص الآراء المتعلقة بالشخصية التى تم مناقشتها خلال هذا الفصل فى النقاط الآتية :

١ — فى « المدرسة الكلية » قدم « ليفين » نظرية المجال معبرا عنها بأنه لا يمكن وصف الشخص الا فى اطار علاقته ببيئته ، مع وجود حد فاصل بين الفرد والبيئة . والسلوك وظيفة المجال الذى يوجد فى

الوقت الذى يحدث فيه السلوك ، ويبدأ التحليل بالموقف ككل ثم تتمايز بعد ذلك الأجزاء المكونة للموقف • وقدم « ألبورت » نظرية السمات مفترضا وجود استعدادات معينة عند الكائن الحى ، وهذه الاستعدادات هى المسئولة عن سلوكه ، على أساس أن السمةاستعداد عام تطبع سلوك الفرد بطابع خاص وتشكله وتحدد نوعه وكيفيته • وقدم « كاتل » نظريته فى التحليل العاملى ، ويرى أن الشخصية تمكننا من التنبؤ بما سوف يفعله الشخص فى موقف معين ، وأنها تتعلق بكل سلوك الفرد سواء أكان صريحا أو متخفيا •

٢ — وفى « المدرسة الكلية البيولوجية » أى العضوية ، قدم كل من « جولدشتين » و « مازلو » آراءه فى الشخصية • وتؤكد النظرية العضوية بصفة عامة وحدة الشخصية السوية وتكاملها وثباتها وتماسكها ، وتبدأ بالكائن العضوى كنسق منظم ، وتفترض أن الفرد يحركه دافع واحد رئيسى وليس مجموعة من الدوافع ، وهذا ما يسميه « جولدشتين » بتحقيق الذات ، وهو ما يحدد لحياة الانسان اتجاهها ويحقق لها وحدتها • ويركز جولدشتين على أن الكائن العضوى يسلك دائما ككل موحد وليس مجرد أجزاء متمايزة ، فالعقل والجسم كيانان مستقلان داخل الفرد • ويرى « مازلو » ضرورة الايمان بأن للانسان طبيعة جوهرية خاصة به ، وأن له حاجات وقدرات وميول بعضها يميز الجنس البشرى بأكمله والبعض الآخر خاص بكل فرد • وأن للانسان طبيعة فطرية خيرة فى جوهرها •

٣ — ان مدرسة « التحليل النفسى » لا تقنع بوصف ظواهر الشخصية على النحو الذى فعلته النظريات السابقة ، بل تفسرها على أساس من التفاعل والصراع بين قوى معينة • فالشكل النهائى للتنظيم السلوكى المميز لفرد ما — من وجهة نظر « فرويد » — هو نتاج لتفاعل أو صراع بين عوامل غريزية من ناحية ، وعوامل اجتماعية من ناحية أخرى • ويتضمن هذا عند « فرويد » ومدرسته الفكرية وجود طاقة جنسية موروثة عند الفرد ، تدخل فى صراع محتوم مع المجتمع الذى يعيش فيه ، وتصطدم بالقوة التى يفرضها ذلك المجتمع • والفرد — وهو الكائن البيولوجى الذى يدخل فى صراع مع بيئته لا يلبث أن

تنمو عنده باقى أجهزته النفسية التى تحول الصراع الى عملية داخلية، وهذه الأجهزة هى : « الهو » و « الأنا » و « الأنا الأعلى » •

٤ — ويعبر « الفرويديون المحدثون » — وعلى رأسهم أدلر ، ويونج ، ورانك ، وهورنى ، وفروم ، وسوليفان — عن آرائهم فى الشخصية على النحو التالى •• يقوم تفسير « أدلر » للشخصية على أساس أن وجود القصور البدنى لدى الفرد يؤثر على حياته فى شتى نواحيها ويزيد من شعوره بالنقص وعدم الأمن ، وأن أهداف المستقبل التى يتبناها الفرد تؤثر فى سلوكه الحاضر • ويرى « يونج» أن الليبيدو هو الطاقة النفسية أو طاقة الحياة ، التى تتضمن — علاوة على الجنس — الأفكار والمشاعر والرغبات والحاجات البيولوجية • وتعتبر مفاهيم يونج عن طبولوجية الشخصية من أعم مفاهيمه انتشارا ، وقد ميز نمطين أساسيين فى الشخصية : الانبساط والانطواء • ويعتبر « رانك » أن صدمة الميلاد رهيبة فى حياة الانسان ، فالأم والجنين عبارة عن وحدة واحدة ويعتبر الميلاد نهاية لهذه الوحدة • ويحتاج الفرد الى زمن الطفولة للتغلب على صدمة الميلاد ، ويسير الطفل فى اتجاهين مختلفين : الرغبة فى التوحد مع البيئة حتى لايشعر بالخوف من الاستقلال والفردية (خوف الحياة) ، والرغبة فى الاستقلال والتفرد • أما « هورنى » فترى أن القلق استجابة انفعالية لخطر موجه الى المكونات الأساسية للشخصية ، وغالبا ما يصاحب القلق بعض التغيرات الفسيولوجية • ويرى « فروم » أن الشخصية مجموعة من الصفات النفسية الموروثة والمكتسبة التى تجعل من الفرد شخصا فريدا ، ويحدد خمسة تصنيفات للشخصية وفقا السلوك السائد هى : الشخصية التلقائية ، والشخصية الاستغلالية ، والشخصية الادخارية ، والشخصية المواقة ، والشخصية المنتجة • ويركز « سوليفان » على العلاقات الشخصية مع الآخرين ، وتكامل الكائن الحى فى الوسط الذى يعيش فيه ، وأن البقاء الانسانى يحتاج الى تغيير وتفاعل مستمر مع البيئة •

٥ — وفى اطار «نظرية التعلم» يقدم «دولارد» و «ميللر» أربعة

مفاهيم عامة فى عملية التعلم هى : الدافع ، الدليل ، الاستجابة ، والتدعيم • فالدافع يثير الفعل ، والدليل يتولى توجيه طبيعة الفعل أو الاستجابة ، والاستجابة مرحلة هامة فى نمو الكائن الحى ، ومتى صدرت الاستجابة فان مصيرها بعد ذلك يتحدد بناء على ما يعقبها من تدعيم أو تثبيط (انطفـاء) •

٦ — وبالنسبة « لنظرية الذات » يقدم لنا « روجرز » أهـم مفاهيمه عن الذات هى : مفهم الكائن العضوى (الأورجانيزم) الـذى هو الفرد ككل ، ومفهوم المجال الظاهرى الذى هو مجموع الخبرات الفردية أو الخبرات فى كلياتها ، ومفهوم الذات وهى ذلك الجزء من المجال الظاهرى الذى يتكون من مجموعة من المدركات والقيم المتعلقة بالذات أو الفرد كمصدر للخبرة والسلوك • ويقسم « سينج وكومز » المجال الظاهرى الى قسمين : الذات الظاهرية ، ومفهوم الذات •

٧ — عرض القرآن الكريم نماذج وأنمـاط مختلفة للشخصـية الانسانية من ناحية العقيدة ، وحددها فى ثلاثة أنماط من الشخصية هى : المؤمنون ، والكافرون ، والمنافقون • ويتميز « المؤمنون » بالايمان بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر ، والبعث ، والحسـاب ، والجنة والنار ، والقدر ، وعبادة الله وأداء الفرائض ، وتقوى الله واستغفاره ، وحسن معاملة الناس والتمسك بالأخلاق الحميدة ، واطاعة الوالدين ورعاية الأسرة ، والصبر ، والحلم ، والعـدل ، والأمـانة ، والتحكم فى أهواء النفس ، وحب الله والخوف من عذابه ، والتحكم فى الانفعالات ، والتفكير فى الكون ، وحـرية الفكر والعقيـدة ، والاخلاص فى العمل ، والعناية بالنظافة والصحة • ويتصف الكافرون بعدم الايمان ، والظلم والعدوان ، وسوء الخلق ، والكراهية والحقد للمؤمنين ، وجمود التفكير • ويتصف « المنافقون » بعدم اتخاذ موقف محدد من عقيدة التوحيد ، والرياء فى أداء العبادات ، وضعف الثقة بالنفس ، والجبن ، والكذب والخداع ، وكراهية المسلمين والحقـد عليهم ، والتردد والريبة ، وعدم القدرة على اتخاذ قرار ، والميل الى التبرير للدفاع عن تصرفاتهم •

* * *